

## الحق

الحق : كلمة قامت بها السموات والأرض .

الحق الشيء الثابت الذي فيه خير المجتمع الإنساني .

فتوحيد الله حق ، وقراءة القرآن حق ، والعمل بما فيه حق ، واتباع الرسل حق ، والإيمان بالكتب السماوية حق ، والأمر بالمعروف حق ، والنهي عن المنكر حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والبعث والنشور حق ، وإطاعة أولياء الأمور حق ، (والجهاد في سبيل الله حق) .

والعدل بين الناس حق ، وقيام الموظف بواجبه حق ، والصدق في المعاملة حق ، والأمانة في المعاملة وفي الأخبار حق ، وحفظ السر حق ؛ وبالجملة كل نافع في الحياة حق .

ولما كان الحق مرًا على بعض النفوس لاتيسفه بسهولة ، أمرنا الله تعالى بالتواصي بالحق ، فقال : ( وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ) ، فكل إنسان يجب عليه أن ينصح غيره بأن يقوم بأداء الحق ، ويحافظ على معالمة ورسومه ، وطرقه وحدوده ، كما أمر به رب العالمين .

فإن رأيت شخصاً يريد أن يظلم ضعيفاً ، أو يتهم بريئاً ، أو يمالي مجرمًا ، أو يعين ظالمًا ، أو يحابي راشيًّا ، أو يعبد عاصيًّا ، فوصه بالحق ، وقل له : لا تظلم الضعفاء ، ولا تتهم الأبرياء ، ولا تمالي المجرمين ، ولا تعن الظالمين ، ولا تحاب المرتشين ، ولا تتجد العاصين والفاصين .

وإن رأيت شخصًا تهاون في أداء الصلاة ، أو منع الزكاة ، أو تعاطى مسكرًا ، أو تناول مفترًا ، أو لعب ميسرًا ( قمارًا ) أو قارف حرامًا ( كزنا ) فوصه بالحق .

وكما توصيه بالحق إذا رأيت يشرع في ارتكاب جريمة أو كان يعملها ، فوصه أن يكون منها على حذر ، وأن يقيم ما أهمل من شرائع الدين ، وسنن خاتم النبيين .

ولا تظن أنك تكون قائمًا بالتواصي بالحق ، وأنت للحق بجانب ، لانتقيمه في خاصة نفسك ، ولا تعرج عليه بمملك ، بل نفذ الوصية قبل أن توصي ، وأتمر قبل أن تأمر ، وانته قبل أن تنهى ، لئلا تكون ممن قال الله فيهم :

( أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ )

وكما قال الشاعر :

لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم  
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى كما يصح به وأنت سقيم  
وكما تجب عليك وصية غيرك بالحق ، يجب ذلك على غيرك نحوك ، فإن الغير قد يرى  
من عيوب الإنسان ما لا يراه فيبصره بعيوبه ، ويهديه سواء السبيل .  
( إصلاح الوعظ الديني )

وقيل : الحق هو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة .

وقال المرحوم حسن حسنى الطويرانى : الحق روح الفضيلة ، وأهل الحق وخدام  
الحقيقة لا يرون على أنفسهم من اللازم أن يرضى عنهم غيرهم ، إذ لا يرضى عن الحق مبطل  
أو عن صاحب الحقيقة مفتون بالخيال قال :

يسرّ نفسى إن لم يرض وجهتها ذو باطل ماله فى الحق من طمع  
والحق أنك لا ترضى بقول أو عمل طائفة من الناس إلا أغضبت أضعافها .  
قال تعالى : ( كَلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ) .

لأن طلاب الباطل والشر كثيرون ، وطلاب الحق والخير قليلون ؛ نسأل الله أن يهدينا  
إلى طريق الحق ، ويبعدنا عن طريق الباطل .

وقال الدكتور محمد حسين هيكل باشا ( وزير المعارف سابقاً ، ورئيس مجلس الشيوخ  
حالياً ) : إن الفوز هو أبدأ فى النهاية للحق ، الحق الذى يدعو صاحبه غير مبتغى من الناس  
جزاء ولا شكوراً ؛ والذى يضعى صاحبه فى سبيله براحتة ، وبصلاته بالناس وبحياته ،  
وبكل ما فى الحياة لتنفيذ الخير والهدى .

الحق الذى ينير للناس المحجة ، فيدلهم على أن الحياة واجب مقدس ، لا بد وأن ينهض  
به كل امرئ ليجزيه الله عنه الجزاء الأوفى .

فالحق هو غاية الإنسانية ، فإن هى حاربت فى سبيله ، واستهانت بكل شئ من أجله ،  
بلغت المكانة الواجبة لها .

ولولا أن للحق من الخطورة ماله ، ما حظر الشارع على طالبه أن يتولاه ، أو اضطرب له

أبو بكر الصديق رضى الله عنه هذا الاضطراب الذى بلغ به أن يبيح نفسه للناقدين ، ويسلم عرضه للمعترضين بقوله فى أول خطبة خطبها بعد مبايعته .

« أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن صدقت فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله<sup>(١)</sup> .

لا يدع أحد منكم الجهاد فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ( أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم ) .

أيها الناس : إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن زغت فقومونى ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله . »

وقال محمد على علويه باشا (وزير الأوقاف سابقاً ووزير مصر المفوض فى الباكستان حالياً) :

الحياة من يوم أن وجد الإنسان ما زالت صراعاً بين الحق والباطل ؛ والحق جميل ولا أحد فى الدنيا ينكر جماله ، والحق جليل ، ومن آيات جلاله ألا يتعشقه إلا الشرفاء ؛ والحق قوى ، ومن علامات قوته أن يحتذى به الضعفاء والمظلومون ، وأن يحالفه الأحرار الغالبون ؛ وأوائك هم الذين يستمرئون المرء فى الذود عن حياضه ، ويستعذبون العذاب فى سبيل نصرته ، فيكتب لهم الظفر ولو بعد حين .

أذكر وتذكرون ما كان وما يكون من صراع بين الحق والباطل فى أعمال كثيرة سمعنا عن بعضها فى التاريخ ، ورأينا بعضها فى السنوات الأخيرة : رأيت صراعاً بين الحق والباطل ، منذ قام فريق من الناس يدعو إلى (وحدة عربية) ، ( واتحاد شعوب العرب ) فقام فى وجههم باطل ؛ وما زال الحق يصارع الباطل حتى انتهى الأمر باقتناع الجميع بأن لافرعونية فى مصر ، ولا فينيقية فى لبنان ، ولا آشورية فى العراق ؛ واعتقدوا جميعاً أن الوحدة ضرورية ، فسعى الناس إليها من كل فج ؛ فهناك اتفاق فى العناصر ، والمنفعة بين من يتكلمون بلغة واحدة ، ولهم تقاليد واحدة ، وعوائد واحدة ، وآمال واحدة ، وآلام واحدة .

(١) أى ليس الضعيف ضعيفاً بعد إقامة الحجّة ، بل يكون قوياً بقوة حقه ، ولا يكون القوى قوياً بعد أن تبين أنه مضيع للحق ، وكلاهما سواء أمام عدالة أبى بكر رضى الله عنه .

والحمد لله قد انتصر الحق ، وتكونت ( جامعة الدول العربية ) .  
وهناك فريق من الأحرار رأى ضرورة الدفاع عن فلسطين ، ففتحوا بعض العلماء  
والفضلاء والأدباء في مصر وفي غيرها من البلاد الشرقية ، وداربوا الفكرة وسخروا منها .  
وما زال الحق يصارع الباطل حتى اقتنع الجميع بأن ضياع فلسطين إنما هو ضياع  
للأقطار العربية كلها المتاخمة والمجاورة ، على حد التعبير الحديث .

وهناك صراع بين الحق والباطل في الأحوال المحلية قام به بعضهم ممن أرادوا أن يمنعوا  
أذى الأوقاف ، فحوربوا واستمروا في صراعهم عشرين سنة ، إلى أن قبض الله لمصر شباباً  
ناهضاً ، فانتزعت الأمة والدولة بهذا الحق ؛ فصدر القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ بأحكام  
الوقف ومنع هذا الباطل ؛ وقد جاء في المادة ٤٠ من هذا القانون في قسمة الوقف ما يأتي :  
« لكل من المستحقين أن يطلب فرز حصته في الوقف ( الأهل ) متى كان قابلاً  
للقسمة ، ولم يكن فيها ضرر بين » .

ويعتبر الناظر على الحصة الخيرية قانوناً كأحد المستحقين في طلب القسمة ، وتحصل  
القسمة بواسطة المحكمة وتكون لازمة .



فجزى الله خيراً علوبه باشا الذي قام بهذه الدعوة منذ عهد بعيد ، ووفقه الله  
في نجاحها وتنفيذها .

وهكذا يكون الدفاع عن الحق ومصارعة الباطل ، والله لا يضيع أجر العاملين في الخير  
وإزالة الضير .

وها قد تحققت فكرة علوبه باشا ، وقامت جامعة الدول العربية بمحاربة الصهيونيين  
في فلسطين لتحريرها وتخليصها منهم ؛ حقق الله لها الآمال ، وكتب لها النصر والفوز  
في الحال والاستقبال ، إنه السميع الجيب .

( عن مجلة الكتاب )

لشهر يناير سنة ١٩٤٧ ص ٤٢٩

## نصيحة عمر لعماله

( في اتباع الحق )

جاء في ثنايا التاريخ الإسلامي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كتب إلى عماله الولاية فقال :

« اجعلوا الناس عندكم في الحق سواء ، قريبيهم كبعيدهم ، وبعيدهم كقريبيهم . إياكم والزنا ، والرشوة ، والحكم بالهوى ، وأن تأخذوا الناس عند الغضب ، فقوموا بالحق ، ولو ساعةً من نهار » .

وكان يقول لهم أيضاً : لا تركبوا برذوناً ( صنفاً من الخيل غير الأصيلة ) ولا تأكلوا نقياً ، ولا تلبسوا رقيقاً ، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس ، وإن فعلتم شيئاً من ذلك حلت بكم العقوبة .

( عن مجلة نشر الفضائل الإسلامية )

العدد ١٦ من السنة الثانية عشرة  
الصادر في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٤

## الآيات القرآنية

الواردة فيها كلمة « الحق » وما يتفرع منها وتفسير معانيها

### سورة البقرة

١ - ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا بِضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدَى بِهِ كَثِيرًا وَمَا بِضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ) . ٢٦

المعنى : إن الله لا يمتنع عن ضرب الأمثال لعباده ، بأصغر مخلوقاته وأحقرها ، وهي

البعوضة ( الذبابة ) .

فأما الذين آمنوا فيعلمون أن الله حق ، ولا يقول غير الحق ، وأما الذين كفروا فيمتجبون ويقولون : ماذا يريد الله من ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة : إنه يريد بذلك إضلال من عميت بصائرهم عن تنوير أسرار الخالق في أصغر مخلوقاته ، وهداية من صفت أفئدتهم ، فاستوت لديهم كبريات المخلوقات وصغرياتهما في الدلالة على الحق الذي يتطلبونه . على أن الذين يضلون بهذه الأمثال هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم بالإيمان به ، الخارجون عن طاعته ، والتاركون لأوامره .

٢ - ( وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) . ٤٢

ولا تلبسوا (أيها اليهود) أى لا تخطوا الحق الذى نزل من عند الله (وهو التوراة) بالباطل الذى تخترونه وتكتبونه بأيديكم وتكتموا (أى تخفوا) هذا الحق وأنتم تعلمون أنه حق لاشك فيه .

٣ - ( وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ) . ٦١

إن الله جل شأنه ضرب على بنى إسرائيل (اليهود) الذلّة والمسكنة وغضب عليهم ، أى بدّ لهم بالعز ذلاً ، وبالنعمة بؤساً ، وبالرضا عنهم غضباً ، جزاء منه لهم على كفرهم بآياته ، وقتلهم أنبياءه ورسله اعتداءً وظلماً منهم بغير حق ، وذلك من أجل عصيانهم لأوامر ربهم ، وتعدّيهم حدوده ، واعتدائهم على الناس .

٤ - ( قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ) . ٧١

لما ألح بنو إسرائيل على موسى فى طلب بيان وصف البقرة المراد ذبحها ، وشددوا عليه ، فشدّد الله عليهم الجزاء . وقال لهم موسى : إن البقرة التى يريدونها بقره غير مذلّة ، تهيج الغبار إذا تحركت ، وتسقى الزرع ، سليمة من العيوب ، فى جلدها قطعة لونها يخالف لونه .

قالوا له : الآن جئت بالحق ، فحصلوا على بقرة متوفرة فيها هذه الصفات بضعف ثمن مثاها ، وذبحوها بعد أن قاربوا أن لا يفعلوا ما أمروا به .

٥ - ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ  
بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ) . ٩١

وإذا دعاهم داع إلى الإيمان بما أنزل الله من الوحي الجديد قالوا : إننا لانؤمن إلا بما أنزل إلينا ؛ ويكفرون بالقرآن مع أنه هو الحق ، موافقاً لما معهم من كلام الله ، أى مصدقاً لكتابهم ، وهو التوراة .

٦ - ( وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا  
حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ  
بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) . ١٠٩

أراد كثير من أهل الكتاب لو يردوكم بعد إيمانكم كفاراً حسداً لكم ، وسوء قصد بكم ، من بعد ما ظهر لهم أنكم على الحق ، فاعفوا عنهم ، ولا تلوموهم حتى يأتي الله بأمره ، أى حتى يأذن الله لكم في قتالهم إن الله على كل شيء قدير ، أى قدير على الانتقام منهم .

٧ - ( إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ) . ١١٩  
إنا أرسلناك يا محمد مؤيداً بالحق ، مبشراً للمؤمنين بالجنة ، ومنذراً للكافرين بالنار ،  
ولست بمسئول عن الذين يستحقون النار المتأججة .

٨ - ( الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَمَنْ  
يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) . ١٢١

المؤمنون من أهل الكتاب الذين يتلون ما نزل إليهم حق تلاوته ، أى بلا تحريف ولا تبديل فإنه يؤديهم الإيمان بجميع رسل الله ، ومن يكفر منهم بكتابه بتشويهه بالتحريف والتبديل ، فأولئك هم الهالكون الخاسرون .

٩ - ( قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ  
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ) . ١٤٤

إننا يا محمد نرى تردد وجهك في السماء تطلباً للوحي فيما يختص بأمر القبلة ، فلنوجهك

إلى قبلة تحبها وترضاها ، وهي قبلة أبيك إبراهيم ، فولّ وجهك شطر المسجد الحرام ،  
أى فى جهته ، وفى أى جهة كنتم أيها المسلمون فولوا وجوهكم جهته ؛ وإن أهل الكتاب  
ليعلمون أن هذا التحويل هو الحق ، وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتابه .

١٠ - الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، وَإِنَّ فَرِيقًا  
مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . ( ١٤٦ )

إن هؤلاء الكتابيين ليعرفون محمداً وصدق رسالته كما يعرفون أبناءهم ، ولكن فريقاً  
منهم يكتُمون الحق عمداً حسداً له .

١١ - ( الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ) . ( ١٤٧ )

إن ما أنت عليه يا محمد هو الحق من ربك فلا تكونن من الشاكين .

١٢ - ( وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ  
رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ) . ( ١٤٩ )

ومن أى جهة خرجت للسفر فوجه وجهك جهة المسجد الحرام ، وإن هذا هو الحق من  
ربك ، وما الله بغافل عما تأتونه من الأعمال فيحاسبكم على كل صغير وكبير منها .

١٣ - ( أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ  
عَلَى النَّارِ ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ  
لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ) . ( ١٧٥ )

إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ( الآية السابقة لهذه ) نزلت فى أخبار  
اليهود كتموا عن قومهم صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم ، وأظهروا غيرها ،  
ليمنعوا دخولهم فى دينه ، واشتروا الضلالة بالهدى ، والعذاب بالمغفرة ، فهؤلاء ما يأكلون  
فى بطونهم إلا النار ، وما أصبرهم عليها ؛ وذلك العذاب بسبب أن الله أنزل الكتاب  
( القرآن أو التوراة ) بالحق ، وإن الذين اختلفوا فيه ، وأولّوه على غير وجهه لفي نزاع وشقاق  
بعيد عن الصواب .

١٤ - ( كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ  
لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ) . ( ١٨٠ )

فرض الله عليكم إذا أوشك أحدكم على الموت ، وكان ذامال أن يوصى بثلثه لوالديه وأقربائه بالعدل والمساواة ، وكان هذا الحكم سارياً في أول الإسلام قبل تعيين الموارث ، فلما نزلت آيات الموارث نسخت هذا الحكم .

فمن بدل هذه الوصية من الأوصياء أو الشهود ، فذنب ذلك على من بدله عمداً ، لأن هذه الوصية كانت حقاً على المتقين الذين يخافون الله .

١٥ - ( كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فِيهِ ، وَمَا اختلف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أوتوه مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ ، فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختلفوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) . ٢١٣

كان الناس أمة واحدة متفقين على الفطرة ، فاختلفوا فيما بينهم ، فبعث الله إليهم النبيين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف في الكتاب إلا الذين أعطوه ؛ أى عكسوا الأمر فجعلوا ما نزل لإزالة الخلاف سبباً لاستحكامه تحاسداً بينهم ، فهدى الله المؤمنين للحق ، والله يهدي من يشاء إلى صراط قويم .

١٦ - ( وَالطَّلَاقُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرُدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ) . ٢٢٨

المطلقات يصبرن عن الزواج ثلاثة حيضات فإذا أحسن بحمل فلا يحل لهن كتمانها . وأزواجهن أحق بردهن في ذلك التربص إن شاءوا إصلاحاً لا إضراراً بالمرأة .

١٧ - ( لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ، وَتَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ ، وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ) . ٢٣٦

لا ذنب عليكم إن طلقتم النساء من قبل أن تمسوهن ، ومن قبل أن تفرضوا لهن مهرأ .

فإن حدث ذلك من أحدكم فليمتع المرأة بعطية على قدر طاقته ترضية لها ، فإن هذا كان حقاً على المحسنين .

١٨ - ( وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ) . ٢٤١

والمطلقات أن يمتعن بنفقة العدة ، وهذا حق على المتقين الذين يتقون الله في معاملاتهم مع النساء .

١٩ - ( وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أُصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ، وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ) . ٢٤٧

لما اقترح بنو إسرائيل على نبي لهم أن يعين لهم ملكاً يقودهم لقتال عدوهم (العالفة الذين كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين) فعين عليهم (طالوت) من أولاد (بنيامين بن يعقوب) وكان فقيراً فلم يرضهم هذا التعيين وقالوا :

كيف يكون له الملك علينا ، ونحن أحق بالملك منه ، لأنه لم يؤت سعة من المال ؛ فقال لهم نبيهم : إن الله اختاره لكم ، ومنحه من المنح العلمية والجسمية ما يؤهله لأمرتكم واستصلاح أموركم .

٢٠ - ( تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ) . ٢٤٢

تلك آيات الله يا محمد نقرؤها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ، إذ أوحينا لك كل هذه الأمور من غير تعرف منك لها .

٢١ - ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بِيَدَيْنِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ، وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ، وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ ، وَأَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ... الخ » . ٢٨٢

يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى موعد عينتموه فاكتبوه ، فذلك أوثق وأدفع للنزاع .

وليكتب لكم كاتب عادل ، لا يجور على أحد الطرفين ، ولا يمتنع أحد الكتاب أن يكتب لينفع الناس كما نفعه الله بتعليمه الكتابة ، وليكن المولى هو الذى عليه الحق ( أى عليه الدين ) وليتق الله ولا ينقص من الحق شيئاً .

فإن كان الذى عليه الحق لا يستطيع أن يملى لقلة عقله ، أو ضعفه من صغر أو كبر أو جهل ، فليمل قيّمه أو وكيله ، وليشهد على ذلك رجلان ، أو رجل وامرأتان .

وإذا طلب الشهداء لأداء شهادتهم فلا يمتنعوا ، ولا تملوا أن تكتبوا الديون والحقوق صغيرة كانت أو كبيرة إلى مواعيدها ، ذلكم أعدل وأقوم للشهادة وأقرب أن لا تشكوا ، إلا أن تكون تجارة تديرونها يداً بيد ، فلا بأس من عدم كتابتها .

وإذا تبايعتم فأشهدوا شهوداً ، ولا تضروا الشهود والكتاب ، واتقوا الله فى معاملاتكم .

( هذه الآية جمعت طرق حسن المعاملة ) .

## سورة آل عمران

٢٢ - ( نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُنزِلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأُنزِلَ الْفُرْقَانَ ) . ٢

أنزل الله عليك يا محمد القرآن بالحق ، مصدقاً لما سبقه من الكتب وهى : ( التوراة والإنجيل ) هداية للناس ؛ وأنزل الفرقان ( القرآن ) كمر ذلك القرآن تعظيماً لشأنه ، وإظهاراً لفضله .

٢٣ - ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَتَمَلَّوْنَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ

الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ) . ٢١

إن الذين يكفرون بكتب الله ولا يصدقونها ، ويفتكون بالنبیین إمعاناً منهم فى الكفر ، ويقتلون الذين يأمرون الناس باتباع العدل فبشرهم بعذاب النار الأليم .

أولئك بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وما لهم من ناصرين يحمونهم من بطش الله .

٢٤ — ( الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ) . ٦٠

إن ما أنت عليه يا محمد هو الحق من ربك فلا تكن من الشاكين .

٢٥ — ( إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ) . ٦٢

هذا هو الخبر الصحيح عن عيسى ، ولا يوجد إله غير الله وحده ، فإن عرضوا عن

هذا التوحيد فإن الله عليم بالمفسدين .

٢٦ — ( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) . ٧١

يا أهل الكتاب لماذا تكفرون بآيات الله ( القرآن ) وأتم تشهدون بما تقرأون عنه

في كتبكم ( أنه حق ) ولماذا تخطون الحق بالباطل وتكتمون الحق ( أى نبوة محمد ) التي

ترونها مذكورة في كتبكم وأتم تعلمون .

٢٧ — ( كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) . ٨٦

نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار آمن ثم ارتد ، ثم كتب إلى قومه يطلب إليهم

أن يسألوا الرسول : هل له من توبة ؟ .

فلما نزل الوحي بأن له توبة عاد فأسلم ، فبين الله تعالى في هذه الآيات بأن جزاء القوم

الظالمين الذين كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات ( لعنة من الله

والملائكة والناس أجمعين ) لا يخفف عنهم العذاب إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا

فإن الله يغفر لهم لأنه غفور رحيم .

٢٨ — ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ ) . ١٠٢

بأيها الذين آمنوا أبدلوا وسعكم في تقوى الله حق التقوى ، ولا تموتوا إلا وأنتم مسلمون لإرادته ، ومنقادون لأوامره .

٢٩ - (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَنْ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) . ١١٢

ضربت على أهل الكتاب الذلة والمسكنة ، واستحقوا غضب الله أيما وجدوا إلا إذا كانوا معتصمين بدمه من الله أودمة من المسلمين .

ذلك لأنهم كانوا يكفرون بآيات الله (القرآن) ويقتلون الأنبياء بغير حق .  
وذلك الكفر والقتل كانا بسبب عصيانهم أوامر الله ، واعتدائهم حدود الله .  
٣٠ - (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ) . ١٥٤

لما حكى الله (وقعة أحد) ذكر أنه جزاهم غمًّا بغم ليطمروا على الصبر في الشدائد فلم يحزنوا فيما بعد على نفع فائت ، ولا ضرر لاحق (كما جاء في الآية التي قبلها في المصحف وهي ١٥٣) ، ثم قال :

أنزل عليكم من بعد الغم ناعساً يغشى جماعة منكم ، وجماعة لا هم لهم إلا أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهل يقولون : هل لنا من الأمر شيء ؟

٣١ - (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) . ١٨١  
لقد سمع الله قول الذين قالوا : إن الله فقير ونحن أغنياء .

نزلت هذه الآية لما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى يهود (بنى قينقاع) يدعوهم للإسلام ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً .

فقال بعضهم : إن الله فقير حتى سأل القرض ، ولكن الله رد عليهم فقال : سنكتب ما قالوا وكذا قتلهم الأنبياء بغير حق ، ونقول لهم : ذوقوا عذاب النار .

## سورة النساء

٣٢ - ( إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ) . ١٠٥

إنا أنزلنا إليك يا محمد القرآن متلبساً بالحق لتحكم بين الناس بما عرفك الله وأوحى به إليك ، فلا تكن عن الخائنين خصيماً (مدافعاً) ولا لهم محامياً .

٣٣ - ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ) . ١٢٢

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالجنة التي تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها . وهذا الوعد من الله كان حقاً عليه ، ومن أصدق من الله مقالاً ؟

٣٤ - ( أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ) . ١٥١

بعد أن بين الله صفة الكافرين في الآية التي قبلها ١٥٠ قال :

أولئك هم الكافرون بحق ، وقد أعدنا لهم ولأمثالهم عذاباً مهيناً لهم .

٣٥ - ( فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ

وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ) . ١٥٥

لما نقض بنو إسرائيل عهدهم وميثاقهم ، وكفروا بآيات الله ، وقتلوا الأنبياء بغير حق وقالوا : قلوبنا غلْفٌ لانهي شيئاً ؛ قال لهم ربهم : ليس الأمر كذلك ، بل ختم الله عليها بسبب كفرهم ، فلا يؤمن منهم إلا نفر قليل .

٣٦ - ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ

وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ) . ١٧٠

يا أيها الناس قد جاءكم محمد (صلى الله عليه وسلم) بالحق من ربكم وهو (القرآن)

فآمنوا به ، فيكن الإيمان خيراً لكم ، وإن تكفروا فإن الله غنى عنكم ، لأن له ما فى السموات والأرض ، وكان الله عليماً حكيماً بأحوالكم .

٣٧ — ( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِلْحَاقَ ) ١٧١

يا أهل الكتاب لا تتجاوزوا الحدَّ فى أمر دينكم ، ولا يحملنكم الغلوُّ فيه ، لأن تقولوا على الله غير الحق .

### سورة المائدة

٣٨ — ( وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ

يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ) ٢٧

واتل عليهم يا محمد نبأ ابنى آدم ( هابيل وقابيل ) بالحق .

ويروى أن آدم عليه السلام أمر ولديه هذين أن يتزوج كل منهما توأمة الآخر فسخط ( قابيل ) لأن توأمة كانت أجمل ؛ فقال لهما آدم عليه السلام : قربا قرباناً ، فمن قبل قربانه منكما تزوجها ، فعملاً ؛ فتقبل الله قربان ( هابيل ) بأن نزلت ناراً فأكلته ، فزاد ذلك فى حسد ( قابيل ) فقتل أخاه ( هابيل ) .

٣٩ — ( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ، فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ

مِنَ الْحَقِّ ) ٤٨

وأنزلنا إليك يا محمد ( الكتاب ) القرآن بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ( وهو التوراة ) ومهيماً عليه ، فاحكم بين الناس بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، لأنها مخالفة لما جاءك من الحق .

٤٠ — ( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ

قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ) ٧٧

قل يا محمد لأهل الكتاب : لا تتجاوزوا حدود العقل فى دينكم ، فتقولوا على الله

ورسله غير الحق ، ولا تشايعوا أسلافكم الماضين في أهواء اقترفوها ، فضلوا وأضلوا بها كثيراً من الخلق .

٤١ — ( وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ، يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَا كُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ) ٨٣

بعد أن بين الله تعالى في الآية السابقة أن اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين ، وأن النصارى أقربهم مودة لهم ، وبين سبب ذلك قال :

إنهم إذا سمعوا : أى النصارى قارئاً يقرأ القرآن ترى أعينهم تفيض دمعاً مما يجدونه في نفوسهم من التأثير ، ومما تحققوا فيه من الحق ، ويقولون :

ربنا آمننا به ، وبن أنزل عليه ( محمد صلى الله عليه وسلم ) ، فاكتبنا في زمرة الشاهدين بذلك .

٤٢ — ( وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ) ٨٤

وكيف لا تؤمن بالله وبما جاءنا من الحق ( وهو الإسلام ) مع طمعنا أن يدخلنا ربنا في زمرة عباده الصالحين .

٤٣ — ( فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعتَدَيْنَا ) ١٠٧

بعد أن بين الله تعالى في الآية السابقة الوصية وشروطها قال :

فإن ظهر على أن الشاهدين ( في الوصية ) استحقا إثماً أى ذنباً ، فليقم شاهدان آخران مقامهما من الذين جنى عليهم الإجحاف بالشهادة اقربتهما ومعرفتهما ، فيحلفان بالله على أن شهادتهما أحق من شهادة سابقتهما ، أى يميننا أحق بالقبول من يمينيهما .

٤٤ — ( وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ الْهَيْبِ

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ) ١١٦

واذكري يا محمد إذ قال الله : يا عيسى ابن مريم أأنت أمرت الناس أن يتخذوك وأمك  
إلهين من دون الله ؟

فأجاب عيسى : سبحانك ربي لا ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله إلى آخر  
الآيات المتصلة بهذه الآية .

## سورة الأنعام

٤٥ - ( فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ ) ٥

لقد كذب الكافرون بالحق (أى بالقرآن) لما جاءهم فسوف يظهر لهم خبر ما كانوا  
به يستهزئون .

٤٦ - ( وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّمَّا قَالِ  
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ) ٣٠

ولو ترى الكافرين إذ وقفوا على حكم ربهم وعرفوه حق المعرفة وسألهم سائل :  
أليس هذا بالحق ؟ قالوا : نعم وحق ربنا . قال : فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون .

٤٧ - ( قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ،  
إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ) ٥٧

قل يا محمد : إني على دلالة واضحة من ربي ، وهي التي تفصل الحق من الباطل ، وكذبتكم  
به حيث أشركتم به غيره ، ما عندي ما تستعجلون به من العذاب ، وما الحكم إلا لله في تعجيله  
أو تأجيله يتبع الحق في حكمه وهو خير الحاكمين .

٤٨ - ( ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ، أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ، وَهُوَ أَسْرَعُ  
الْحَاسِبِينَ ) ٦٢

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى في الآيتين السابقتين أنه يمت الناس ليلاً ثم يبعثهم  
نهاراً وينبئهم بما كانوا يعملون ، ويرسل عليهم ملائكته يحفظون الأعمال وهم الكرام

الكتابيون ، حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته الملائكة وهم لا يقصرون ، ثم يرجعون إلى مولاهم ، أى إلى حكمه وجزائه ، وهو أسرع الحاسبين .

٤٩ - ( وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ) ٦٦

وكذب قومك بالقرآن ، وهو الحق ، فقل لهم : لست عليكم بمحفيظ وكّل إلى أمركم .

٥٠ - ( وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ،

قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ

الْحَبِيرُ ) ٧٣

وهو الذى خلق الوجود بالحق ، وقوله حق ، يوم يقول للشيء : كن فيكون ، وله

الملك يوم ينفخ فى الصور ، وهو يعلم الغيب والشهادة (أى عالم بما وراء الطبيعة وعالم الطبيعة)

وهو الحكيم الخبير بكل شئ .

٥١ - ( وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ

يُنزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) ٨١

وكيف أخاف ما أشركتم مع الله ( من الأصنام ) وهم لا يضررون ولا ينفعون ، وأنتم

لا تخافون ما ارتكبتموه من الجريمة الشنعاء وهى :

أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم حجةً ناهضةً ، فأى الطائفتين منا أحق بأن

تكون آمنة مطمئنة إن كنتم تعلمون ما يحق أن يخاف منه .

٥٢ - ( وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ) ٩١

وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا : ما أنزل الله على بشر من شئ ، فقل لهم يا محمد :

من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى ( أى التوراة ) نوراً يضيء طريق السالكين

وهذى يرشد الضالين ؟ تكتبونه على أوراق متفرقة ، تبدون بعضها ، وتخفون كثيراً

منها ، حسبما تمليه عليكم أهواؤكم ، إلى آخر الآية التى جاءت بعد هذه الآية .

٥٣ - (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ،  
وَ كُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ) ٩٣

بعد أن قال الله للمشركين : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ، فزعم أنه بعثه  
الله نبياً ، وادعى أنه سيأتي للناس بمثل ما أنزل الله من القرآن والكتب السماوية ؟ .  
قال : ولو ترى إذ الظالمون في شدة الموت وأهواله ، والملائكة الموكلون بقبض  
الأرواح ، باسطو أيديهم إليهم يقولون لهم : أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون العذاب المهين  
بما كنتم تقولون على الله غير الحق كالشرك به ، وكنتم عن التأمل في آياته والإيمان  
بها تستكبرون .

٥٤ - ( أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا ؟ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ،  
وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
الْمُتَّعِبِينَ ) ١١٤

أفغير الله أطلب حكماً بيني وبينكم ؟ وهو الذي أنزل إليكم القرآن مفصلاً ، وأهل  
الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ؛ فلا تكونن من الشاكين .

٥٥ - ( وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ، وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ  
مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ،  
وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ، وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ) ١٤١

ذكر الله تعالى في هذه الآية ما تفضل به على الناس من مختلف الفواكه ، وحض على  
أداء حقها من الزكاة يوم حصادها ، ونهى عن الإسراف فيها لأنه لا يحب المسرفين .

٥٦ - ( وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) ١٥١

نهى الله عن قتل النفس إلا بالحق كما لو قتلت غيرها ، وهذا وباقي المنهيات التي ذكرها  
في هذه الآية وصاكم به ربكم لعلكم تتقون فلا تقتلون أحداً .

## سورة الأعراف

٥٧ - ( وَالْوِزْنَ يُوزَنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ، فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَالِحُونَ ) ٨

حينما يسأل الله الأمم يوم القيامة عن سبب كفرهم ، يومئذ توزن أعمالهم بميزان العدل فمن رجحت حسناته على سيئاته ، فأولئك هم الفائزون .

٥٨ - ( وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا

بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ) ٩

أما من خفت موازينه ، فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم بما كانوا يظلمون آياتنا فيكذبونها ، بدل أن يصدقوها .

٥٩ - ( فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ، إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ

مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ) ٣٠

يشير الله في هذه الآية لوجود فريقين من الناس : فريق منكم هداهم الله للإيمان ، وفريق أوجب عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين موالى لهم من دون الله ، وهم يحسبون أنهم مهتدون .

٦٠ - ( قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَالْإِنَّمِ وَالْبَغْيَ

بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ

مَا لَا تَعْلَمُونَ ) ٣٣

قل يا محمد : إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ( أى ماخفي ) والينم والينم والينم ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به حجة ناهضة ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون أنه حق .

٦١ - ( لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ، وَتُودُوا أَنْ تُلْسِكُمْ الْجِنَّةَ أُوْرْتَمُوْهَا

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) ٤٣

لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، فاهتدينا بهداهم ، وناداهم الملائكة : هذه هي الجنة التي أورثكم الله إياها جزاء لكم على ما كنتم تعملون .

٦٢ - ( وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ قَالُوا نَعَمْ ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ) ٤٤

وسأل أصحاب الجنة أصحاب النار قائلين لهم : إنا وجدنا ما وعدنا ربنا من النعم حقاً ، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم به من العذاب حقاً ؟ فيقولون : نعم ، فينادى مناد بينهم قائلاً : إن لعنة الله على الظالمين .

٦٣ - ( هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ، يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ، فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ؟ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ، قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ) ٦٣

يشير الله تعالى في هذه الآية إلى يوم القيامة من حيث يظهر تأويل القرآن بظهور الحوادث التي أشار إليها .

ويقول الذين نسوا القرآن : قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا ، لنا على ما فرطنا في جنب الله ، أو نرد فنعمل عملاً غير الذي كنا نعمل ، فهؤلاء هم الذين قد خسروا أنفسهم ، وبطل عنهم ما كانوا يفترونه من وجود شركاء لله .

٦٤ - ( رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ) ٨٩

يا ربنا ؛ احكم بيننا وبين قومنا بالعدل فأنت خير الحاكمين .

٦٥ - ( حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُمْكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ) ١٠٥

لما قصد موسى فرعون فقال له : يا فرعون ؛ إني رسول من رب العالمين ، جدير بي أن لا أقول على الله إلا الحق ، وقد جئتكم بحجة من ربكم فاترك بني إسرائيل يخرجوا معي من مصر .

٦٦ - ( وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . نَوَاقِصَ

الْحَقِّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) ١١٧ ، ١١٨

أوحى الله إلى موسى : أن ألق عصاك فإذا هي تبتلع ما يزورون من الإفك ( وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ) .

فلما ابتلعت عصي موسى ذلك السحر العظيم ثبت الحق و بطل ما كان السحرة يعملونه .

٦٧ - ( سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَإِنْ

يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَّا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ) ١٣٦

إني سأصرف عن الأخذ بآياتي من يتكبرون بغير الحق ، ولا يؤمنون بآية يرونها ، ويؤثرون الجهل والضلال على سبيل الهدى والرشاد ، وإني لا أجازيهم بهذا الصرف إلا لتكذيبهم بآياتي وغفلتهم عما فيها من أصول الحياة الصحيحة .

٦٨ - ( وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ) ١٥٩ .

من اليهود ( قوم موسى ) توجد أمة يهدون بالحق ( أى يهدون الناس بكلمة الحق ) و يعدلون : أى يحكمون بالعدل بينهم .

٦٩ - ( أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ،

وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ، وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ؟ ) ١٦٩

ألم يؤخذ على بنى إسرائيل ( اليهود ) عهد فى الكتاب ( أى التوراة ) أن لا يقولوا على الله إلا الحق ، ودرسوا ما فيه ، والدار الآخرة خير للذين يتقون الله مما يأخذ هؤلاء أفلا تعقلون ؟ فتعلموا ذلك .

٧٠ - ( وَرَمِّنَّا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ) ١٨١

توجد أمة ممن خلقنا من الأمم تهدي الناس إلى طريق الحق وتحكم بينهم بالعدل .

## سورة الأنفال

٧١ - ( أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ، لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ) ٤

بعد أن وصف الله تعالى في الآيات السابقة صفات المؤمنين قال عنهم :  
أولئك هم المؤمنون حقا ، ويحق لهم منازل الكرامة عند ربهم ، وسينالون منه المغفرة  
والرزق الكريم .

٧٢ - ( كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ) ٤

ثم أشار الله تعالى إلى اختلافهم في قسمة الغنائم وقال : إن هذه الحالة تشبه  
في كراهيتهم لها حالة كراهيتهم في خروجك للحرب في وقعة بدر .

٧٣ - ( يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ) ٦

فإنهم كانوا يجادلونك في أمر طلبك الخروج للجهاد ، فكانوا كأنهم يساقون إلى الموت  
وهم ينظرون .

٧٤ - ( وَإِذْ يَمِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ، وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ، وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ ) ٧

وإذ كر يا محمد : إذ يمدكم الله الظفر والنصر بإحدى الطائفتين وهما : إما جيش قريش  
أو الإبل ، وأتم تودون أن تفوزوا بالطائفة غير ذات القوة ، والحال أن الله يريد أن يحق  
الحق ( أي يثبت ) بكلماته التي أوحاها إلى رسوله ويقطع دابر الكافرين .

٧٥ - ( لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ) ٨

ليثبت الحق ، ويهدم الباطل ، ولو كره المجرمون .

٧٦ - ( وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ) ٣٢

لما أفلس الكفار من الكيد والفساد للرسول قالوا : اللهم إن كان هذا الدين هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو آتتنا بعذاب شديد أليم .

### سورة التوبة « براءة »

٧٧ - ( أَلَا تَتْلُونَ قَوْمًا نَكَلْنَا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ ، أَخَشَوْهُمْ ؟ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) ١٣

هلاً تحاربون قوماً نقضوا أيمانهم وعهدهم ، وحاولوا إخراج الرسول من موطنه ، وهم بدوكم العناد والقتال ، أخشاهم ؟ والله أولى وأحق أن تخافوه إن كنتم مؤمنين .

٧٨ - ( قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ) ٢٩

يأبىها الذين آمنوا قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إيماناً صحيحاً ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون بدين الحق ( وهو الإسلام ) الذي نسخ جميع الأديان السابقة : من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية التي تقررت عليهم وهم أدلة صاغرون .

٧٩ - ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ) ٣٣

هو الذي أرسل رسوله بالهداية ، ودين الحق ( الإسلام ) ، ليجمله يتغلب على جميع الأديان السابقة ، ولو كره المشركون الذين يشركون بالله ، أى يعبدون غير الله .

٨٠ - ( لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ) ٤٨

لقد طلبوا تشتيت أمرك يا محمد قبل اليوم ، ودبروا لك المكائد حتى جاءك الحق (النصر) وغلب دين الله الأديان السابقة وهم كارهون له .

٨١ - (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) . ٦٢

يخلف الكفار بالله ليرضوكم ، والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا يؤمنون به .  
٨٢ - (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) ١٠٨

لما بنى ( بنو عمرو بن عوف ) مسجد قباء سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فيصلى فيه ، ففعل ، فخدمهم أخوالهم ( بنو غنم بن عوف ) فبنوا لهم مسجداً خاصاً وانتظروا أن يؤمهم فيه ( أبو عامر الراهب ) إذا قدم من الشام .

فنزات هذه الآية تشير إلى أنهم بنوه مضارة للمسلمين ، وتفر يقاً لوحدهم ، وترصدوا لحضور من حارب الله ورسوله ( وهو أبو عامر الراهب ) وليحلفن بانوه إنهم ما أرادوا إلا الخير ، وإنهم لكاذبون .

فلا تقم يا محمد فيه أبداً ، فإن مسجداً يؤسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، لأن فيه رجالاً يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين .

٨٣ - (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ، وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ) ١١١

تشير هذه الآية إلى أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم في مقابل الجنة التي وعدهم بها ، وهم الذين يجاهدون في سبيل الله ، وينصرون دعوته ، فيقتلون ويُقتلون ، وذلك هو الفوز العظيم ، الذي وعدهم الله به حقاً ، وهو مذكور في التوراة والإنجيل والقرآن .

## سورة يونس

٨٤ - ( إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ، إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ،  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ  
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ . هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ  
مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوهُمَا وَعَدَّ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ ) ٤

تشير هذه الآية إلى أن مرجع جميع الناس إلى الله كما وعدهم بذلك (وعدا حقاً)  
لأنه لا شك فيه ، فإن عاقبته قد جرت بأن يخلق الخلق ثم يعيده بعد إبادة وإهلاكه ليكافئ  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالعدل ، وأما الذين كفروا فلهم شراب من ماء حار وعذاب  
أليم بما كانوا يكفرون .

٨٥ - ( مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ، يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ) ٥

والله هو الذي جعل الشمس ذات ضياء ، وجعل القمر ذات نور ، وقدره منازل لتعرفوا  
حساب الأوقات من السنين والأيام في معاملاتكم وتصرفاتكم .  
ما خلق الله هذه الكائنات العلوية إلا متلبسة بالحق مراعيًا فيها مقتضى الحكمة البالغة ،  
وهو الذي يفصل هذه الآيات البينات لقوم يعلمون بأن هذا حق .

٨٦ - ( فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا  
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) ٢٣

فلما نجاهم الله من الفرق في البحر عادوا إلى الفساد في الأرض بالباطل .  
فيا أيها الناس إن بغيكم (ظلمكم) حائق بكم ، فمنفعة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ، ثم  
إلينا ترجعون فننبئكم بما كنتم تعملون .

٨٧ - ( هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَّ  
عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ) ٣٠

هنالك (أى فى يوم الحشر) تختبر كل نفس ما قدمت من أعمالهم ، وردوا إلى الله مولاهم الحق ، وضل عنهم ما كانوا يفترون (يكذبون) .

١٨٨ - ( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ؟ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ؟ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ؟ ) ٣١

قل لهم يا محمد : من يرزقكم من السماء والأرض بما يحدث من تفاعل قواهما ؟ أم من له السلطان على الأسماع والأبصار ؟ ومن الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون : الله . قل لهم : إذا كنتم تعلمون ذلك أفلا تخافون بطشه بكم ؟ .

١٨٩ - ( فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ، فَإِذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ؟ ) ٣٢

فذاككم الله ربكم الحق . هو المتولى لهذه الأمور المستحق للعبادة ، فأى شيء بعد الحق إلا الضلال ؟ فأن تصرفون عن الحق إلى الضلال ؟ .

٩٠ - ( كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ) ٣٣

أى كما حتمت كلمة الربوبية ، كذلك حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون .

٩١ - ( قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ؟ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِأَحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى ؟ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ؟ ) ٣٥

قل لهم يا محمد : هل من آلهتكم من يرشد الناس إلى الحق بإقامة الحججة ووضع المعالم للسالكين إلى الحق ؟ قل الله يرشد إلى الحق : أفمن يرشد إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يرشد ، وهو نفسه فى حاجة إلى أن يرشده مرشد ، فما لكم تحكمون بما تقتضى بداهة العقل بطلانه ؟ .

٩٢ - ( وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ) ٣٦

وما يتبع أكثرهم إلا الظنون والأوهام ، والظن لا يغني من الحق شيئًا ، والله عليم بما يفعلون .

٩٣ - ( وَبَسْتَنبِؤُنكَ أَحَقُّ هُوَ ؟ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقِّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ) ٥٣

ويستخبرونك أحق ماتعدنا به وما تدعيه من النبوة ؟ قل لهم : نعم والله إنه لحق وما أنتم بمعجزين .

٩٤ - ( أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْإِنِّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ) ٥٥

ألا إن لله ملك ما في السموات والأرض ، ألا إن وعد الله حق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون .

٩٥ - ( فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ) ٧٦

فلما أتاهم الحق من عندنا على يد موسى وقد أيدناه بالمعجزات الباهرة قالوا : إن هذا لسحر مبين .

٩٦ - ( قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا ؟ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ) ٧٧

قال لهم موسى : أتقولون للحق لما جاءكم : إنه سحر ، أسحر هذا ؟ ولا يفلح الساحرون .

٩٧ - ( وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ) ٨٢

ويثبت الله الحق بأوامره ولو كره المجرمون .

٩٨ - ( فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ

مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْتَرِينَ ) ٩٤

فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك من تواريح الأنبياء فاسأل الذين يقرءون الكتب  
الساوية التي أنزلت من قبلك لتعلم أن قد جاءك الحق من ربك فلا تكونن بعد ذلك  
من الشاكين .

٩٩ - ( إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ) ٩٦

إن الذين ثبتت عليهم كلمة ربك من أنهم يموتون على الكفر ويخلدون في النار ،  
لا يؤمنون ، ولو جاءتهم كل معجزة حتى يروا بأعينهم العذاب الأليم ، وإذا ذلك  
لا ينفعهم إيمانهم .

١٠٠ - ( ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ، كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ  
الْمُؤْمِنِينَ ) ١٠٣

ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا بهم ، وكذلك كان حقاً علينا أن ننجي محمدًا والذين  
آمنوا معه .

١٠١ - ( قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي  
لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ) ١٠٨

قل يا محمد : يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ( أي القرآن ) فمن اهتدى به فإنما  
يهتدى لنفسه ، لأن نفعه عائد عليها دون سائر الناس ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، لأن  
التبعة والمسئولية واقعة عليها دون سائر الخلق ، وما أنا عليكم بوكيل .

[ ملحوظة ] : قوله تعالى : ( فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ) ، نعدده نحن أصلاً عظيماً  
من أصول تربية النفس تربية حرة مطلقاً ، لإشماره إياها بأن كل أعمالها عائدة عليها ،  
وكل شر تفعله مرتد إليها لآثاره لاعتبار آخر في ذلك .

### سورة هود

١٠٢ - ( أَمْ مَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ  
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ  
فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ) ١٧

أفمن كان مؤسساً دينه على بينة من ربه ، ويتبع هذا الدليل شاهد منه (أى القرآن) ومن قبله شاهد آخر يؤيده (وهو التوراة) إماماً لطائفة كثيرة من الناس ورحمة لهم . أولئك (إشارة إلى من كان على بينة من ربه) يؤمنون بالقرآن ، ومن يكفر به من الأحزاب بمكة فالنار موعده ، فلا تك فى شك من هذا القرآن إنه الحق من ربك ، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون به لقصر نظرهم ، ونصور إدراكهم .

١٠٣ - (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ

أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) ٤٥

ونادى نوح ربه قائلاً : رب إن ابني من أهلى وإن وعدك الحق ، فقد وعدت أن تنجى أهلى ، وأنت أحكم الحاكمين .

١٠٤ - (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ) ٧٩

قال قوم لوط : لما عرض عليهم بناته ليحصى ضيوفه منهم : لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد (وهو إتيان الذكور دون الإناث) فلم يقبلوا .

١٠٥ - (وَكَلاَّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِيهِ فَوَأَدَكَ فِي هَذِهِ

الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) ١٢٠

وكل نبأ نقصه عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، ولقد جاءك فى هذه القصص الأخيرة ما هو حق وموعظة وعبرة للمؤمنين .

### سورة يوسف

١٠٦ - (قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ

لَمِنَ الصَّادِقِينَ) ٥١

وقالت امرأة الملك : الآن ظهر الحق ، واعترفت بأنها راودت يوسف عن نفسه وإنه

لمن الصادقين .

١٠٧ - (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ

رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ، وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ، إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ) . ١٠٠

ورفع يوسف أبويه على العرش ( وهو سرير الملك ) وخرت إخوته سجداً له ، على عادتهم في تحية الملوك .

وقال يوسف : يا أبتِ هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً ، وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ، وجاء بكم من البادية بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي ، إن ربي لطيف التدبير لما يشاء ، عليم بوجوه الإصلاح ، حكيم يفعل ما يشاء على أقصى وجوه الأحكام .

### سورة الرعد

١٠٨ — ( الْمَرَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ) ١  
هذه الآيات التي تتلى في هذه السورة ، وجميع الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بذلك .

١٠٩ — ( لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيٍّ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْتَغِيَهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ) ١٤

لله دعوة الحق ، إذ لا يصح أن يدعى سواه ، وأما الذين يدعونهم من دونه فلا يستجيبون دعاءهم بشئ . إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبتغى فيه ، وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال .

١١٠ — ( أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيَّةٍ أَوْ مَنَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ

اللَّهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ  
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ( ١٩ )

أنزل الله من السماء ماء فسالت وديان بقدرها ، أى بمقدارها الذى يعلم الله أنه يكفيها  
فاحتل السيل زبداً طافياً على وجه الماء ، والمعادن التى توقدون عليها فى النار طلباً لأن  
تصنعوا منها حياةً ومتاعاً كالأوانى زبد كزبد الماء ، فأما هذا الزبد فيذهب غير مهم به  
لخفارتة ، وأما ما ينفع الناس كالماء وخالصة المعادن فيبقى فى الأرض ، كذلك يضرب الله  
الأمثال لإيضاح الشبهات ، فجعل الله تعالى مثل الباطل كمثل الزبد يتكوى ثم يضمحل ،  
وجعل مثل الحق كمثل الماء ، والمعادن التى تنفع الناس وتمكث فى الأرض .

١١١ - ( أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا  
يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ) ٢١

أفمن يعلم أن ما أوحى إليك من ربك الحق كمن هو أعمى لا يعلم ذلك ! إنما يتذكر  
أولو العقول الذين يوفون بعهد الله ، ولا ينقضون الميثاق المعقود بينهم وبين الله .

### سورة إبراهيم

١١٢ - ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ  
وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ) ١٩

ألم تر أن الله خلق السموات والأرض على أكل وجوه الحكمة ، فإن يشأ يذهبكم  
ويأت بخلق جديد غيركم ، وما ذلك على الله بأكبر .

١١٣ - ( وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ  
فَأَخَلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي  
وَلَوْ مَوَا أَنْفُسِكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ  
مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) ٢٢

وقال الشيطان لما فرغ من أسره هؤلاء الكافرين ، إن الله وعدكم وعداً لا مناص من  
إنجازه ، ووعدتكم أنا فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من تسلط ، غير أنى دعوتكم فاستجبت لى

وأطعتموني فلا تلوّموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمغيثكم اليوم من عذاب الله ، ولا أتم بمغيثٍ منه ، فإني قد كفرت قبل أن أهبط إلى الأرض بالله الذي أشركتموني معه ، إن الظالمين لهم عذاب أليم .

## سورة الحجر

- ١١٤ - ( مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ) ٨  
مانزل الملائكة إلا بالحق ، أى لحكمة ، ولو نزلنا الملائكة ما كانوا إذا مهملين .
- ١١٥ - ( قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ) ٥٥  
قالوا ( ضيوف إبراهيم ) له بشرناك بالحق اليقين ، فلا تكن من اليائسين .
- ١١٦ - ( وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ) ٦٤  
أتيناك من عذابهم ( أى عذاب قومك ) بالحق اليقين ، وإنا لصادقون .
- ١١٧ - ( وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ) . ٨٥  
وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا خلقاً متلبساً بالحق ، وإن الساعة حقٌ آتية لا ريب فيها ، فاعف العفو الجميل .

## سورة النحل

- ١١٨ - ( خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ) ٣  
خلق الله السموات والأرض بالحق ، أى أوجدهما على أقدار وصور وأوضاع وخواص مختلفة ، قدرها بحكمته تعالى ، وتنزه عما يشركونهم معه فى الملك .
- ١١٩ - ( وَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ، فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ) ٣٦

وتقد بعثنا في كل أمة رسولا وأمرناه أن يقول لهم : اعبدوا الله واجتنبوا عبادة الطاغوت ( الشيطان والأصنام ) فمنهم من هداهم الله لدينه ، ومنهم من ثبتت عليه الضلالة؛ فسيروا في الأرض ، وانظروا ماذا أصاب المكذبين من نتائج كذبهم .

١٢٠ - ( قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى

وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ) ١٠٢

قل يا محمد : نزل هذا القرآن روح القدس ( جبريل ) من الله متلبساً بالحق ، ليثبت

الذين آمنوا في إيمانهم ، وهدى وبشرى للمسلمين .

### سورة الإسراء

١٢١ - ( وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا

الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا مَا تَدْمِيرًا ) ١٦

وإذا أردنا أن نهلك قرية كثرنا متنعميها ففسقوا في ضلالتهم ، واستمتموا في الجري

وراء أهوائهم ، فوجبت عليها كلمة ربك فدمرها تدميراً .

١٢٢ - ( وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ) ٢٦

وأعط ذَا القربة حقه والمسكين والمسافر من مالك ، فإن لهم حقوقاً أوجبها الشرع على

كل مسلم ، ولكن لا تبذر في مالك ، فإن المبذرين إخوان الشياطين في الشر ، وقد كفر

الشيطان بربه فلا تقلدوه كما جاء في الآية التي بعدها .

١٢٣ - ( وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ

جَعَلْنَا لَوْلِيًّا سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ) ٣٣

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا إذا كانت تستحق القتل ، ومن قتل مظلوماً

فقد جعلنا لوليه حقا في طلب القصاص من القاتل فلا يحملنه الحزن على قريبه أن يمثل بقاتله

ويقتل معه سواء فإنه منصور على أي حال .

١٢٤ - ( وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ) ٨١

وقل يا محمد : جاء الحق (الإسلام) وذهب الباطل (الكفر) إن الباطل كان مضمحلاً زهوقاً .

وقال ابن مسعود : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول البيت الحرام ثلثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً »  
١٢٥ - ( وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ) ١٠٥  
وقد أنزلنا هذا القرآن متلبساً بالحق ، وما نزل إلا متلبساً بالحق ، وما أرسلناك يا محمد إلا بشيراً ونذيراً ، تبشر المؤمنين بالجنة ونعيمها ، وتنذر الكافرين بالنار وعذابها .

### سورة الكهف

١٢٦ - ( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ) ١٣

نحن نروي لك خبر أصحاب الكهف بالحق : إنهم كانوا فتياناً آمنوا بربهم وزدناهم هدى .

١٢٧ - ( وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ، وَأَنَّ السَّاعَةَ لَأَرْبَبَ فِيهَا ) ٢١

وكما أنعمناهم وأيقظناهم أطلعنا بعض الناس على حالهم ليعلموا أن وعد الله بالبعث بعد الموت حق ، وأن الساعة ( يوم القيامة ) آتية لا شك فيها .

١٢٨ - ( وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ، إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَفِيضُوا يَفْأُتُوا بِمَا كَانُوا يَشْوَى الْوُجُوهَ ، يَتَسَوَّى الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ) ٢٩

وقل لهم : الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر . است اضطار أحداً لترك دينه . إنا هيأنا للظالمين ( الكفار ) ناراً أحاط بهم سرادقها ( فسطاطها ) وإن طلبوا الاستغاثة من العطش يفاثوا بماء كالمهل ( كدردي الزيت ) في الكدورة والقدر يشوى الوجوه ، يتسوى الشراب وساءت مرتفقاً .

١٢٩ - ( هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ، هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ) ٤٤

هنالك ( في تلك الحال ) يكون السلطان لله الحق وهو خير ثواباً ( أى أحسن ثواباً

مكافأةً لأولياته ) وأحسن عاقبة .

١٣٠ - ( وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ، وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِالْبَاطِلِ لِئُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ، وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوعًا ) ٥٦

وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ، ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح

الآيات ليهدموا الحق ، واتخذوا آياتي والذي أنذروا به هزواً .

١٣١ - ( قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ، وَكَانَ

وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ) ٩٨

قال : هذا رحمة من ربي على عباده ، فإذا جاء وعد الله ( بمخرج يأجوج ومأجوج

أو بقيام الساعة ) جعله أرضاً مستويةً ، وكان وعد ربي حقاً كأننا للاحالة .

### سورة مريم

١٣٢ - ( ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ) ٣٤

ذلك عيسى ابن مريم هو ( أى الكلام الذي سبق عنه في الآيات السابقة لهذه

الآية ) قوله الذي فيه يتنازعون ويشكون .

### سورة طه

١٣٣ - ( فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ، وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ

إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ) ١١٤

إن الله سبحانه وتعالى هو الملك الحق الذي لا يتعالى عليه شيء ، فلا تعجل يا محمد

بالقرآن من قبل أن يصل إليك وحيه ، وأسأل الله أن يزيدك علماً ، وقل : رب زدني علماً .

## سورة الأنبياء

١٣٤ — (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ، وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) ١٧

بل نرمى بالحق على الباطل فيمحقه ، فإذا هو ذاهب ، ولكم الويل مما تصفونه به .

١٣٥ — (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ، قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ، هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ) ٢٤

أم اتخذوا لهم من دون الله آلهة ؟ قل : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين في زعمكم أنهم آلهة .

فوعجزتم عن إقامة الدليل فأنتم ضالون ، لأن هذا القرآن فيه ذكر المعاصرين لي ، وذكر السابقين من الأمم ، فانظروا ، فهل تجدون في الكتب السماوية غير الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك بالله ؟ .

ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحق فهم معرضون عنه .

١٣٦ — (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) ٥٥

قالوا لإبراهيم عليه السلام لما عارضهم في عبادة التماثيل : أيجئنا تقول هذا أم أنت من الهازلين ؟ .

١٣٧ — (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ، فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ،

يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) ٩٧

واقترب يوم القيامة ، فإذا أبصار الذين كفروا ناظرة لانطرف حيرة ويقولون :

يا ويلنا قد كنا في غفلة عن هذا اليوم ، بل كنا ظالمين لأنفسنا .

١٣٨ — (قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) ١١٢

قال رسول الله : رب افض بالحق (بالمعدل) بيننا ، وربنا العظيم الرحمة ، المستعان على

ما تصفون من الحال بأن الغلبة ستكون لكم .

## سورة الحج

١٣٩ - ( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ) ٦

بعد أن وصف الله حالة خلق الإنسان ، وحالة الأرض ، قال : ذلك بأن الله هو الحق

الثابت الذي تتحقق بوجوده الأشياء ، وأنه يحيي الموتى ، وأنه على كل شيء قدير .

١٤٠ - ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ

الْعَذَابُ ، وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ، إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ) ١٨

ألم تر أن الله يسخر الأشياء بقدرته ، ولا يستعصى على تدبيره من في السموات ومن

في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والجميع يسجد له ، وكثير من

الناس يطيعه أيضاً ، ولا يتأبى على تدبيره ، وكثير منهم وجب عليه العذاب لعصيانه .

ومن يهينه الله فما له من مكرم يكرمه بالسعادة ، وكل هذا بتقدير الله ، إنه يفعل

ما يشاء على مقتضى حكته وعلمه .

١٤١ - الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ ) ٤٠

رخص الله بالقتال للذين يقاتلهم المشركون ، لأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم تقدير

( انظر الآية السابقة ) .

فقد خرجوا من ديارهم بغير حق إلا من أجل قولهم : ربنا الله وحده لا شريك له .

١٤٢ - ( وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ

لَهُ قُلُوبُهُمْ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) ٥٤

ليتحقق العارفون أن هذا القرآن هو الحق من ربنا فيؤمنوا به وتخضع له قلوبهم ،

وإن الله ليهدي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم .

١٤٣ — (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) ٦٢

ذلك لأن الله هو الحق الواجب عبادته لذاته ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العليّ على الأشياء ، الكبير على أن يكون له شريك .

١٤٤ — (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، إِنْ اللَّهَ لَتَوَيَّ عَزِيزٌ) ٧٤

إنهم ما قدروا الله حق تقديره ، إن الله لقوى عزيز صاحب العظمة والعزة والقوة .

١٤٥ — (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ

فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ٧٨

وجاهدوا من أجل الله أعداء دينه جهاداً حقاً ، هو اختاركم من بين الأمم وحملكم أعباء دينه ، وما جعل عليكم من ضيق بتكليفكم ما يصعب القيام به ، بل جعله يسراً لآسره فيه .

### سورة المؤمنون

١٤٦ — (فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ، فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ) ٤١

فأخذتهم الصيحة (وهي صوت ينبعث من السماء يصعق منه كل من سمعه لشدة هولها) متلبسة بالحق ، بعيدة عن الظلم ، فجعلناهم غثاء (كورق الشجر البالي أو كالزبد) فبعداً للظالمين .

١٤٧ — (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ،

وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ) ٦٢

ولانكلف نفساً إلا على قدر طاقتها ، وعندنا كتاب أعمالهم ينطق عليهم ، أي يشهد عليهم بالحق ، وهم لا يظلمون .

١٤٨ - ( أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ، بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ) . ٧١

أم يقولون : قد أصابه ( أى أصاب محمداً ) الجنون ، بل جاءهم بالحق وهو القرآن ، وأكثرم كارهون للحق ، لأنه يخالف أهواءهم .

١٤٩ - ( وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ) ٧٢

ولو اتبع الحق ميولهم المنبعثة عن شهواتهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ، لأن أمر الكون لا يقوم على الباطل ، وقد أتيناهم بكتاب يعظم فهم عنه معرضون .

١٥٠ - ( بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ) ٩١

بل أتيناهم بالحق من : التوحيد ، والوعد بالبعث ، والحساب ، والثواب ، وإنيهم لكاذبون في إنكارهم ذلك كله .

١٥١ - ( فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ) . ١١٧

فتعالى الله وتنزه عن أن يخلق شيئاً أمياً وتلهيماً . هو الملك الحق الذى لا يصدر منه إلا الحق رب العرش الكريم .

### سورة النور

١٥٢ - ( يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ) ٢٥

يومئذ يوفيهم الله جزاءهم المستحق لهم ، ويعلمون أن الله هو الواجب الوجود ، الظاهر عدله فى حكمه .

١٥٣ - ( وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ) ٤٩

وإن يكن لهم الحق يأتوا إلى رسول الله منقادين .

## سورة الفرقان

١٥٤ - ( لَأَنَّكَ يَوْمَئِذٍ لِّلرَّحْمَنِ ، وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ

عَسِيرًا ) ٢٦

للك المطلق يوم القيامة للرحمن ، وهو يوم شديد على الكافرين ، فيه يعص الظالم على يديه ندماً وتحسراً ويقول : ياليتني اتخذت مع الرسول طريقاً لنجاتي ( انظر الآية التي بعدها ) .

١٥٥ - ( وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ) ٣٣

فلا يجيئك هؤلاء الكفار باقتراح يكون مثلاً في السخافة ، إلا رددنا عليهم بالحق الدامغ ، وبأحسن بيان .

١٥٦ - ( وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ

اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ) ٦٨

بعد أن وصف الله عباده المؤمنين في الآيات السابقة قال عنهم أيضاً : وهم الذين لا يعبدون مع ربهم إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ، ولا يرتكبون إثم الزنا . أما من يفعل هذه الآثام فسيلقى جزاء إثمه .

## سورة النمل

١٥٧ - ( فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ) ٧٩

بعد أن بين الله لبني إسرائيل أن هذا القرآن يروى لهم أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين قال :

فتوكل على الله ( يا محمد ) إنك على الحق الواضح .

## سورة القصص

١٥٨ — ( نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ) . ٣

نقرأ عليك (يا محمد) على لسان جبريل من أخبار موسى وفرعون ، ونحن محمون فيما نذكره لقوم يؤمنون .

١٥٩ — ( فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ) ١٣

لما قالت أخت موسى لآل فرعون : هل أدلكم على امرأة تقوم بأمره ، وتنصح له في خدمته ، وقبلوا ، أرشدتهم إلى أمه ، فلما قدم إليها قبل ثديها .

وبذلك يقول الله تعالى : أرجعناه إلى أمه كي تسر وتقر عينها برؤيته ، ولا تحزن ، ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك .

١٦٠ — ( وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ) ٢٩

لما قال فرعون لقومه : ما أعرف لكم من إله غيري ، وطلب من (هامان) أن يبني له قصرًا عاليًا قائلاً له : لعلني أصعد إلى إله موسى فأقائله ، وإني لأظنه من الكاذبين .

لما قال فرعون ذلك استهزاء من موسى ، واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق إذ ادعى الألوهية ، ورفع نفسه إلى مستوى ليس لأحد من العالمين ، ظناً أنهم لا يرجعون إلى الله لحسابتهم ، قال تعالى :

( فأخذناه وجنوده ) فأقميناهم في البحر حين تعبوا موسى وبنى إسرائيل لمنهم من الخروج من مصر .

فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين ؟ .

١٦١ — ( فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا كَوْلَا أُوْتِيَّ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ

أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ؟ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ  
كَافِرُونَ ( ٤٨ )

فَمَا جَاءَ قَوْمَكَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا : هَلَا أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ مُوسَىٰ مِنْ  
الْمُعْجَزَاتِ؟ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ مِنْ تِلْكَ الْخَوَارِقِ؟ وَقَالُوا عَنْهُ وَعَنْ أَخِيهِ هَارُونَ :  
إِنَّمَا سَاحِرَانِ تَعَاوَنَا عَلَى السُّعُودَةِ وَإِنَّا بِكُلِّ مِنْهُمَا كَافِرُونَ .

١٦٢ - ( وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ، إِنَّا كُنَّا مِنْ  
قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ) ٥٣

وإذا قرأ القرآن على النصارى ( الذين آتيناهم الكتاب من قبله «و» هم به يؤمنون )  
قالوا : آمنا به إنه الحق من ربنا ، إنا كنا من قبل إنزاله مسلمين .

وقال تعالى : فزدناهم به هدى وإيقانا ( أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ) على  
تكاليف الإيمانين ، وهم يدفعون المصيبة بالطاعة ( ويدرون بالحسنة السيئة ) .

( ومما رزقناهم ينفقون ) فلا يحرمون ذوى الأرحام والفقراء من فضل أموالهم .

١٦٣ - ( قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ

كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ) ٦٣

يوم ينادى الله ويقول للكفار : أين شركائى الذين كنتم تزعمون ؟ فيجيب الذين  
ثبت عليهم قول ربك بالعذاب قائلين :

ياربنا ؛ هؤلاء الذين أضللناهم لم نفعل معهم إلا أننا دعوناهم إلى ما نحن فيه فضلوا  
مثلنا باختيارهم ، إنا نبرأ إليك منهم ، فما كانوا يعبدوننا فى الحقيقة ، وإنما كانوا  
يعبدون أهواءهم .

١٦٤ - ( وَتَزَعَمْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ، فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ

الْحَقُّ لِلَّهِ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ) ٧٥

أخرجنا من كل أمة شهيداً يشهد عليهم ، هو نبهم ، وقلنا لهم : هاتوا برهانكم على

صححة ضلالكم ، فلم يهتدوا للدليل ، وعلّموا أن الحق لله في الألوهية لا يشاركه فيها أحد ، وغاب عنهم ما كانوا يخلطونه في الدنيا من تلك الآلهة الخيالية الصورية .

## سورة العنكبوت

١٦٥ - ( خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ) ٥٤

خلق الله السموات والأرض مريداً بها الحق لا الباطل ولا العيث ، إن في ذلك آية للمؤمنين الذين يؤمنون بكتاب الله .

١٦٦ - ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ، أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ؟ ) ٦٨

ومن أشد ظلماً ممن افتري على الله كذباً ، بأن زعم أن له شريكاً أو كذب بالحق لما جاءه ( أى الرسول أو الكتاب ) .

أليس في جهنم مكان ينزل فيه الكافرون يصلون بنارها وعذابها ؟ .

## سورة الروم

١٦٧ - ( أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ) ٨

أولم يتفكروا في أنفسهم أن الله ما خلق السموات والأرض وما بينهما من العوالم الظاهرة لنا والمحجوبة عنا إلا قاصداً بها الحق لا الباطل ولا العيث ، وإلى موعد مقرر لها ، ثم تتلاشى ولكن كثيراً من الناس بقاء ربهم يكفرون أى يحدون وينكرون .

١٦٨ - ( وَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنفَعَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ) ٤٧

ولقد أرسلنا من قبلك يا محمد رسلاً إلى قومهم فجاءوا بالآيات الواضحات ، والمعجزات  
للباهرات ، فانتقمنا من الذين أذنبوا ، ونصرنا المؤمنين .  
وكان ذلك حقاً علينا نحوهم لصبرهم وحسن بلائهم .

١٦٩ - ( فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ) ٦٠

فاصبر يا محمد واعلم أن وعد الله حق ، ولا يحملنك على الخفة والقلق تعنت الذين  
لا يمتقدون في كتبنا .

### سورة لقمان

١٧٠ - ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ . خَالِدِينَ فِيهَا

وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) ٨ و ٩

إن الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله ، وعملوا أعمالاً صالحاً ، لهم جنات النعيم ، خالدين  
فيها ، وقد وعدهم الله بذلك وعداً حقاً فهو العزيز الحكيم .

١٧١ - ( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ) ٣٠

سبق تفسير هذه الآية في سورة الحج رقم ١٤٣ فلاداعي لتكرارها .

١٧٢ - ( إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَفْرَتَنَّكُمْ

بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) ٣٣

بعد أن قال الله تعالى : يأبها الناس خافوا الله واخشوا يوماً لا يغنى والد عن ولده ،  
ولا ولد عن والده شيئاً .

قال لهم : اعلموا أن وعد الله حق ، فلا تضلنكم الحياة الدنيا ، ولا يضلنكم الشيطان

الكثير التضليل بالناس .

### سورة السجدة

١٧٣ - ( أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَأْتَاهُمْ مِنْ

نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ) ٣

هل يقول الكفار : إن القرآن اختلقه محمد؟ حاشا لله ، بل هو الحق الذى لا شك فيه أنزله رب العالمين .

لتتذرع قوماً ما أرسلنا إليهم من نذير قبلك ( إلا كانوا به يكذبون ) لعلمهم يهتدون .  
١٧٤ — ( وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ) ١٣

يقول الله تعالى : ولو شئنا لمنحننا كل نفس هداها ، ولكن ثبت القول منى لحكمة أعلمها بأن أملاً جهنم من الجن والإنس معاً ٤

### سورة الأحزاب

١٧٥ — ( مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ) ٤

ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ( بطنه ) كما كانت تدعيه العرب ، وما جعل زوجاتكم اللاتي ترمونهن بالظهار ( وهو قول أحدكم لزوجته أنت على كظهر أمي ) فلا يحل له أن يقربها ، كما لا يحل له أن يقرب أمه ، أمهاتكم ( أى كالأمهات في تحريمها بذلك ) وما جعل ادعياءكم ، الدعوى من يدعى لغير أبيه ابناً له أبناءكم ، ذلك قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق ، وهو يهدي إلى سبيل الحق لكن ادعوهم لأبائهم ، فإن ذلك أعدل عند الله ، فإن لم تعرفوا آباءهم فهم إخوانكم في الدين وأولياؤكم فيه .

١٧٦ — ( وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ) . ٣٧

لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ( زينب بنت جحش ) ابنة عمته ، وزوجة ( زيد ابن حارثة ) الذى أعتقه وتبناه ، ووقعت في نفسه قال : سبحان الله مقلب القلوب والأبصار . فذكرت زينب هذا زوجها زيد ، فكلّم النبي صلى الله عليه وسلم في طلاقها ،

محتجاً بأنها تكبير عليه لشرف نسبها ، فتهاه عن تطليقها ، وقال له : أمسك عليك زوجك ، فزل عليه قوله تعالى : وإذ تقول للذي أنعم الله عليه بالإسلام ، وأنعمت عليه بالعتق ، احتفظ بزواجك وخاف الله ، وأنت تخفى في نفسك من نية الزوج بها لو طلقها زيد ، ما الله مظهره ومبديه ، وتخشى تعيير الناس إياك به ، والله أحق أن تخشاه .

١٧٧ - ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءَهُ ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا ، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ، وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ) ٥٣

يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يدعوكم إلى طعام ، وإن أذن لكم لغير طعام فلا تتعمدوا المكث حتى ينضح الطعام ، ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فإذا أكلتم فتفرقوا ، ولا تدخلوا طلباً للالتباس بحديث بعضهم بعضاً ، أو بحديث أهل البيت بالتسمع والإنصات له ، إن ذلكم كان يؤلم النبي صلى الله عليه وسلم فيخجل أن ينهاكم عنه ، والله لا يبالي أن يقول الحق تأديباً لخلقه ، وهدايتهم إلى الفضائل والآداب الإسلامية .

### سورة سبأ

١٧٨ - ( وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ، وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ) ٦  
إن الذين منحوا نعمة العلم يرون أن ما أوحاه الله إليك (يا محمد) هو الحق ، ويهدي إلى طريق العزيز الحميد .

١٧٩ - ( وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ) ٢٣  
بعد أن قال الله ، قل يا محمد : ادعوا أيها المشركون أولئك الذين ادعيتهم أنهم آلهة من دون الله ليحلبوا إليكم نفعاً ، أو يدفعوا عنكم ضراً :

إنهم لا يملكون وزن ذرة من الهباء في السموات والأرض ، وما لهم فيها من شركة  
وما لله منهم من معين .

ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن الله له أن يشفع عنده حتى إذا كشف القزع عن  
قلوب الشافعين ، والمشفوع لهم بصدور الإذن . قال بعضهم لبعض : ماذا قال ربكم  
في الشفاعة ؟

قالوا : قال الحق (وهو الإذن بالشفاعة) لمن ارتضى (وهم المؤمنون) وهو العلي الكبير .

١٨٠ - ( قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ) ٢٦

قل يجمع الله بيننا يوم القيامة ، ثم يحكم بالحق ، وهو الحاكم العليم .

١٨١ - ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ) ٤٣

وقال الذين كفروا للحق (أى الأمر بالنبوة أو الإسلام أو القرآن) ما هذا إلا سحر

مبين ، أو خداع ظاهر .

١٨٢ - ( قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ ) . ٤٨

قل إن ربي يلقى بالحق على من يصطفيه من عباده ، وهو علام الغيب لا يطلع على

غيبه أحد .

١٨٣ - ( قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ) ٤٩

قل : جاء الحق (أى الإسلام) وهلك الباطل (وهو الشرك بالله) والمالک

لا يبدي ولا يعيد .

## سورة فاطر

١٨٤ - ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ

بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) ٥

يأيتها الناس إن وعد الله بالحق والحشر والجزاء حق ، فلا تغررنكم الحياة الدنيا ، فيذهلكم التمتع

بها عن طلب الآخرة ، ولا يغرنكم الشيطان بأن يمنحكم بالمغفرة مع الإصرار على المعصية .

١٨٥ - ( إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ) ٢٤

إنا أرسلناك يا محمد إرسالاً مصحوباً بالحق ، بشيراً للمؤمنين ، ونذيراً للكافرين ، وما من أمة إلا مضى فيها نذير .

١٨٦ - ( وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ) . ٣١

والذي أوحينا إليك يا محمد من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه ، إن الله بعباده لخبير بصير .

### سورة يس

١٨٧ - ( لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ) ٧

لقد وجب القول على أكثرهم يعني قوله تعالى : ( لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ) فهم لا يؤمنون .

١٨٨ - ( إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ . لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ

عَلَى الْكَافِرِينَ ) ٦٩ ، ٧٠

إن هذا القرآن كتاب سماوي من عند الله مبين ( ظاهر ) لينذر من كان حياً ، حياة عقلية وأدبية ، ويوجب كلمة العذاب على الكافرين .

### سورة الصافات

١٨٩ - ( فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَانِقُونَ ) ٣١

فوجب علينا جميعاً كلمة العذاب وإنا لذائقون .

١٩٠ - ( بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ) ٣٧

يقول المشركون : أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ، فيرد الله عليهم بقوله :

إن محمداً ليس بشاعر ، ولا مجنون ، بل رسول جاء بالحق ، وآمن بمن قبله من

المرسلين .

## سورة ص

١٩١ - ( إِنْ كَلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ ) ١٤

إن كل من الأقوام السابقة إلا كذبت الرسل فثبت عليهم العقاب .

١٩٢ - ( إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْفَظْ خَصْمَانِ بَنِي بَعْضُنَا عَلَى

بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ) ٢٢

لما دخلت الملائكة على داود عليه السلام خاف منهم ، إذ هبطوا إليه من فوقه ،

فقالوا له :

لا تحفظ نحن خصمان بنى بعضنا على بعض ( وذكروا له قصة النعاج ) فاحكم بيننا

بالحق ، ولا تحد عنه ، واهدنا إلى الطريق الأقوم .

١٩٣ - ( يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَأَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ،

وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) ٢٦

قال الله تعالى لداود عليه السلام : إنا جعلناك خليفة لمن قبلك من الأنبياء ، فأقم

حكومتك على سنن العدل والحق ، ولا تتبع هواك فيضلك عن سبيل الحق .

١٩٤ - ( إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ) ٦٤

يقول الله تعالى : إن ذلك الذي حكيناه عنهم ( في الآيات السابقة ) تخاصم أهل النار

الحق ، لاتصوير الخيال .

١٩٥ - ( قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ) ٨٤

يقول الله تعالى : الحق قسمى ويعينى ، ولا أقول إلا الحق .

## سورة الزمر

١٩٦ - ( إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ) ٢

إنا أنزلنا إليك يا محمد الكتاب متلبساً بالحق ، أو بسبب إظهار الحق وإتيانه ،

فاعبد الله محضاً له الدين ، أى جاعله محضاً لا شائبة فيه من شرك ، أو ادعاء باطل ، أو غير ذلك .

١٩٧ - ( خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ ، وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا لِيَجْرِيَ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ، أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ) ٥

خلق الله السموات والأرض متلبسة بالحق ، يلف الليل على النهار ، ويلف النهار على الليل ، لف اللباس للابس ، أو يضيئه كما يغيب الملقوف باللقافة ، وسخر الشمس والقمر لمنفعة الخلق ، كل منهما يجرى لأجل مقدر ، وهو العزيز الغفار .

١٩٨ - ( أَقْنِ حَقِّ عَلَيْهِ كَلِمَةَ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ؟ ) ١٩

أفأنت تنقذ من في النار ، وحق عليه كلمة العذاب وأنتى فيها ؟

١٩٩ - ( إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ، فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمْ ، وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ) ٤١

إنا أنزلنا عليك يا محمد الكتاب ( القرآن ) متلبساً بالحق ، فمن اهتدى فنفع بذلك عائد لنفسه ، ومن ضلّ فإنما ضرر ضلاله مردود إليه ، وما أنت بموكل إليك أمرهم ، فإنما أرسلناك لتنذرهم وترشدهم ، لا أن تضمن إيمانهم وهدايتهم .

٢٠٠ - ( وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ) ٦٧

ما قدر هؤلاء المشركون الله تعالى حق تقديره إذ تخيلوا له شركاء ، والأرض ومن عليها مقبوضة في يده ، والسموات على أعبادها غير المتناهية مطويات في يمينه ، فتزيتها له عما يشركون .

٢٠١ - ( وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ ، وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ

وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) ٦٩

وأشرقت الأرض بنور ربها ، أى بعدل ربها ، ووضع كتاب الحساب ، وجىء  
بالنبيين والشهداء الذين يشهدون للأمم وعليها من الملائكة والناس ، وقضى الله بينهم بالعدل  
وهم لا يظلمون .

ووفيت كل نفس عملها وهو أعلم بما يفعلون ( ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم  
بما يفعلون ) .

٢٠٢ - ( وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا  
وَقَالَ لَهُمْ خزانَتُهَا ، أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ  
وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ؟ قَالُوا بَلَىٰ ، وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ  
الْكَافِرِينَ ) ٧١

وسيق الذين كفروا إلى النار جماعات ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ، سألمهم خزنتها  
تقريباً لهم : ألم يأتكم رسل منكم يقرءون عليكم كتاب الله وينذرونكم هذا اليوم ؟  
فيقولوا : نعم ، ولكن حقت) وجبت كلمة العذاب على الكافرين ، فلم يكن لنا محيص  
من قضاء الله وقدره .

٢٠٣ - ( وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ  
بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) ٧٥

وترى الملائكة محدين بالعرش ، ينزهون الله عن النقص ويقدمونه ، حامدين إياه  
على أن جلهم مستغرقون في صفات الحق ، وقضى الله بين الخلائق ، فأدخل بعضهم النار  
وبعضهم الجنة .

وقيل : أى وقال المؤمنون : الحمد لله على قضائه العدل ، وحكمه الفصل .

## سورة المؤمن

٢٠٤ - ( كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ  
بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادُلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ  
كَانَ عِقَابِ ) ٥

كذبت قبلهم أمم : قوم نوح والأحزاب من بعدهم ، وهمت كل منها برسولها  
تهلكه ، وجادلوا بالباطل ليبطلوا آية الحق فأهلكهم فانظروا : كيف كان عقابي لهم ؟

٢٠٥ - (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) ٦

وكذلك (حقّت) وجبت كلمة ربك بالهذاب على الذين كفروا أنهم من أصحاب النار .

٢٠٦ - (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ

هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ٢٠

والله يقضى بالحق ، والذين يعبدونهم من دونه لا يقضون بشيء ، وهو السميع البصير .

٢٠٧ - (وَمَلَأْنَا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِن عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) ٢٥

بعد أن ذكر الله لبنى إسرائيل أنه أرسل إليهم موسى بالمعجزات والآيات البيّنات ،  
وعدها تسع ، وعززه بسلطان مبين ، إلى فرعون ووزيره (هامان) ورأس الكافرين  
(فارون) فقالوا : هذا ساحر كذاب .

فقال تعالى : فلما جاءهم بالحق من عندنا كبر عليهم أن يقبلوه ، وقالوا أعيّدوا قتل أبناء  
الذين آمنوا معه ، واستبقوا نساءهم ، وما كيد الكافرين إلا في ضياع .

وقال فرعون اتركوني أقتل موسى ، وليناد ربه ليعينه إن كان صادقاً في دعواه ،  
إلى آخر ما ذكره في الآية ٢٦ التي بعدها

٢٠٨ - (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) ٥٥

فاصبر يا محمد إن وعد الله بنصرك حق ، واستغفر لذنبك ، ونزه ربك عن النقص ،  
حامداً إياه في الصباح والمساء .

واعلم بأن الذين يجادلون في آيات الله بالباطل ليدحضوها ، وليس لديهم حجة على  
ما يقولون ، فما ذلك منهم إلا تكبراً عن قبول الحق ، فهاهم يبالغي أربهم منه ؛ فالتجى  
إلى الله إنه هو السميع لأقوالهم ، البصير بأفعالهم .

٢٠٩ - ( ذَاِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِذَا كُنْتُمْ

تَفْرَحُونَ ) ٧٥

يقول الله تعالى : إن الذين كذبوا بالقرآن ، وبكل كتاب أنزل على رسول ، فسوف يعرفون جزاء تكذيبهم حينما تكون الأغلال والسلاسل في رقابهم ، يسحبون في الماء البالغ أشد درجات الحرارة ثم يحرقون في النار .

ثم يقال لهم : أين ما كنتم تشركون بهم من دون الله ؟ فيقولوا : غابوا عنا ، بل تبين لنا أننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم ؛ فبمثل هذا الضلال يضل الله الكافرين ، وذلكم الإضلال بسبب ما كنتم تبطلون ، وتتكبرون في الأرض بغير الحق ، بل بالشرك والطاغيان وبسبب ما كنتم تتوسعون في الفرح والجبور .

فادخلوا أبواب جهنم السبعة خالدين فيها ، فبنست الدار ، دار إقامة المتكبرين .

٢١٠ - ( فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَأِمَّا يُرِيدَنَّ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ

فَالْيَنَّا يُرْجَعُونَ ) ٧٧

فاصبر يا محمد إن وعد الله بهلاك الكافرين حق ، فأما تريد بعض الذي نعدهم من العذاب ، أو نتوفئك قبل أن تراه ، فهم إلينا يرجعون ، فنجازيهم بما كانوا يعملون .

٢١١ - ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ

نَقْصُصْ عَلَيْكَ ، وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْبَاطِلُونَ ) ٧٨

ولقد أرسلنا إلى الأمم الماضية رسلاً من قبلك . قيل : مائة وأربعة وعشرون ألف رسول . فمنهم من روينا لك أخباره ، ومنهم من لم نرؤك عنه شيئاً ؛ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ؛ فإذا جاء أمر الله بالحق ، قضى بنجاة الحق ، وإهلاك الباطل .

## سورة فصلت

٢١٢ — (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) ١٥  
فأما قوم عاد فتكبروا على أهل الأرض بغير استحقاق ، وقالوا : من أشد منا قوة اغتراراً بأنفسهم ؟ أولم يروا أن الله الذي خلقهم أشد منهم قوة ، وقادر على أن يهلكهم ، كما أهلك من كانوا قبلهم ، وكانوا بآيات الله يكفرون .

٢١٣ — (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ) ٢٥  
وأوجدنا لهم أصحاباً من الشياطين فزينوا لهم أمر دنياهم وأخراهم بالباطل ، ووجبت عليهم كلمة العذاب في جملة أُمم قد مضت من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين .  
٢١٤ — (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أُولَئِكَ يَكْفُرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ٥٣

سنريهم دلائلنا بصحته ( أي بصحة القرآن ونزوله بالحق ) في نواحي الأرض ، وفي أنفسهم ، وفي مجتمعاتهم حتى يتبين لهم أنه حق من عند الله ، أولم يكف أن ربك مطلع على كل شيء .

## سورة الشورى

٢١٥ — (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) ١٧

الله هو الذي أنزل الكتاب (القرآن) بالحق ، وأنزل الشرع أو العدل الذي هو بمثابة الميزان توزن به الخطوق ، فواظب على العمل به قبل أن يفاجئك يوم القيامة ، فاعلمها قريب إتيانها .

٢١٦ - ( يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ، أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ) ١٨

يستعجل بها (قيام الساعة) الذين لا يؤمنون بها ، والمؤمنون بها خائفون منها ويعلمون أنها الحق ، ألا إن الذين يمارون في الساعة أى يجادلون فيها لفي ضلال بعيد .

٢١٧ - ( أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَدِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيَمْحِقُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ) ٢٤

أم يقولون : اختلق على الله كذباً ، ومن يكذب على الله كان حقيقاً أن يغلط الله قلبه عن الفهم ، ويمحو الله الباطل ، ويمحق الحق ، أى يوجهه ، إنه عليم بما يحتاج في صدور الناس من المواجهس والنوايا الرديئة .

٢١٨ - ( وَآمَنَ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) ٤١ - ٤٢

ولمن انتصر لنفسه بعد ما ظلم ، فأولئك لا سبيل إلى معانبتهم أو معاقبتهم ، إنما العتاب أو العقاب على الذين يظلمون الناس ، ويفسدون في الأرض بغير الحق ، أولئك لهم عذاب أليم .

## سورة الزخرف

٢١٩ - ( بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ . وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ) ٢٩ - ٣٠

بل تمتع هؤلاء المعاصرين لك يا محمد ، وامتت آباءهم قبلهم حتى جاءهم الحق أى كلمة التوحيد ، ورسول مبين للتوحيد بالحجج والآيات .

ولما جاءهم الحق قالوا : هذا في خدع الناس يشبه السحر وإنا به كافرون .

٢٢٠ - ( لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لَاحِقٌ كَارِهُونَ ) ٧٨

وقال لهم الله : لقد آتيناكم بالحق فأرسلنا لكم الرسل وأنزلنا عليكم الكتب ، ولكن أكثركم للحق كارهون .

٢٢١ - ( وَلَا يَمَّاكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشُّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) ٨٦

ولا تملك الآلهة التي يدعونها من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد.

### سورة الدخان

٢٢٢ - ( مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَلَكِنَّا أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ) ٣٩

وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون .

### سورة الجاثية

٢٢٣ - ( وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَاتَّجَزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ) ٢٢

وخلق الله السموات والأرض أي الوجود متلبساً بالحق ليدل به على قدرته ، ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

٢٢٤ - ( هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ) ٢٩

هذا كتابنا الذي أمرنا بتسجيله عليكم ، ينطق عليكم بالحق ، إنا كنا نستكتب ما كنتم تعملون .

٢٢٥ - ( وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَأَرَبِّبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ

إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ) ٣٢

وإذا قيل لهم : إن وعد الله حق ، أي كأن لا محالة ، وإن الساعة آتية لا شك فيها قلتم : لانعرف ما الساعة ؟ وما نقول ذلك إلا من قبيل الظن ، وما نحن بمستيقنين ذلك ، أي ليس لدينا علم يقين .

## سورة الأحقاف

٢٢٦ - ( مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ) ٣

وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما من العوالم إلا متلبسة بالحق وبتقدير موعدها ينهى فيه ، ولكن الذين كفروا معرضون عما أنذروا بذلك .

٢٢٧ - ( وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ) ٧

وإذا قرئت عليهم آياتنا واضحات قال الذين كفروا في شأن الحق لما جاءهم : أى آيات القرآن : هذا سحر ظاهر ، أى أنها فى خدع النفوس كالسحر المبين .

٢٢٨ - ( وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا دِيهٍ أَفْ لَكَمَا أْتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلُكُ آمِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ) ١٧

والذى قال لوالديه : أف لكما ( قيل : هو عبد الرحمن بن أبى بكر قبل إسلامه ) ، أتعدانى أن أخرج من القبر إلى البعث بعد أن يكون قد تحلل جسمى ، وقد مضت أهل القرون من قبلى ، وهما يستعجلان الله قائلين له : الويل والهلاك لك ! آمن ، واعلم بأن وعد الله بإنزال العذاب على الكافرين حق ، فيقول : ما هذا إلا أساطير الأولين .

٢٢٩ - ( أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ) ١٨

أولئك الذين ( حق عليهم ) وجبت عليهم كلمة العذاب فى جملة أمة قد مضت من الجن والناس إنهم كانوا خاسرين .

٢٣٠ - ( وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَكُمْ طَبِيبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ  
الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ  
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَفْشِقُونَ ) ٢٠

ويوم يعرض الذين كفروا على النار ، أى يعذبون بها ، وقيل : تعرض النار عليهم ،  
(فقلب للمبالغة) . فيقال لهم : ضيعتم لذائذكم واستفدتموها في حياتكم الدنيا ، وتمتعتم بها ،  
فاليوم تجزون عذاب الهون والذل بسبب تكبركم بغير حق ، و بسبب خروجكم عن الحدود .  
٢٣١ - ( قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنْآ سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ) ٣٠

قالوا : ( الجن ) إلى قومهم : إننا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً للكتب  
التي تقدمته يهدى إلى الحق ، وإلى طريق مستقيم .

٢٣٢ - ( وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى  
وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ) ٣٤

ويوم تعرض النار على الذين كفروا ويقال لهم : أليس هذا العذاب بحق ؟ قالوا : نعم  
وحق ربنا .

قال : فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكفرون .

### سورة محمد

٢٣٣ - ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ  
مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ،  
وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ) ٢ ، ٣  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ( القرآن ) وهو الحق من ربهم  
محا عنهم ذنوبهم وأصلح بهم .

ذلك بأن الكافرين اتبعوا الباطل ، والمؤمنين اتبعوا الحق ، كذلك يبين الله للناس  
أحوالهم ، ويضرب لهم الأمثال

## سورة الفتح

٢٣٤ - ( إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ) ٢٦

إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم أنفة الجاهلية التي تمنع من الإذعان للحق فأنزل الله طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى ( أى الثبات والوفاء بالمهد ) وكانوا أحق بها من غيرهم وأهلها ، وكان الله بكل شيء عليمًا .

٢٣٥ - ( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ) ٢٧

لقد حقق الله رؤيا رسوله التي رآها ، إذ رأى أنه وأصحابه دخلوا مكة آمينين قد حلق بعضهم رؤوسهم ، وبعضهم قد قصروا شعورهم ، فعلم ما لم تعلموا من حكمة تأخير دخولها ، وجعل من قبل ذلك فتحاً قريباً هو فتح (خيبر) .

٢٣٦ - ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ) ٢٨

الله الذي أرسل رسوله (محمدًا) بالهدى ودين الحق (الإسلام) ليغلبه على الأديان كلها ، وكفى بالله شهيداً على نبوته .

## سورة ق

٢٣٧ - ( بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ) ٥

بل كذبوا بالحق (أى بالنبي) لما جاءهم ، فهم في أمر مضطرب ؛ فتارة يقولون : إنه ساحر ، وتارة يقولون : إنه شاعر ، وتارة إنه كاهن .

٢٣٨ - (وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِعَ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) ١٤  
أى قوم شعيب (أصحاب الأيكة) وقوم تبع (ملك اليمن) كذبوا الرسل ، فوجب عليهم وعيده .

٢٣٩ - (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) ١٩  
جاءت سكرة الموت الزاهية بالعقل ، وهذا هو الموت الذى كنت منه تبتعد .

٢٤٠ - (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ) ٤٢  
يوم يسمعون نداء (إسرافيل وجبرائيل) للناس على السواء للبعث ، ذلك يوم الخروج من القبور .

### سورة الذاريات

٢٤١ - (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) ١٩  
هذه صفة من صفات المتقين ، وهى أنهم كانوا محسنين ، وفى أموالهم حق للسائل الفقير، والمحروم من الرزق .

٢٤٢ - (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) ٢٣  
هذا قسم برب السماء والأرض بأن هذا الأمر وهو قوله تعالى ( وفى السماء رزقكم وما توعدون ) به من الثواب لحق مثل نطقكم ، فهل تشكون فى أنكم تنطقون ؟

### سورة النجم

٢٤٣ - (وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُؤْنِسِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) ٢٨

بعد أن ذكر الله أن الذين لا يؤمنون بالحياة فى الدار الآخرة ليطلقون على الملائكة أسماء الإيات ، ويزعمون أنهم بنات الله، يقول : ما لهم بذلك من علم ، فلا يتبعون إلا الخيالات والظنون ، وإن الظنون لا يجدى شيئاً فى الوصول إلى الحق .

## سورة الواقعة

٢٤٤ - ( إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ . فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ) ٩٥ و ٩٦

بعد أن وصف الله حالة المحتضر (أى حالة الإنسان وقت الموت) وقال : إن كان من القربين إلى الله بتقواه وصالح أعماله ، فله راحة ورزق طيب وجنة نعيم .

أما إن كان من الضالين المكذبين فنزله عندنا الماء الحار والإدخال في جهنم ، وإن هذا هو حق اليقين ، فسبح باسم ربك العظيم .

## سورة الحديد

٢٤٥ - ( أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ

وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ) ١٦

الم يأت الوقت لأن تخشع قلوب المؤمنين لذكر الله والقرآن ، ولا يكونوا كالذين أعطوا الكتاب من قبلهم فطال عليهم الزمان فيما بينهم وبين أنبيائهم فقسست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون .

٢٤٦ - ( ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ

وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ) ٢٧

بعد أن قال الله تعالى : ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم ، وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ؛

فمنهم مهتد ، وكثير منهم فاسقون .

قال : ثم أتبعناهم برسل وأعقبناهم بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل ، وجعلنا في قلوب

أتباعه رأفةً ورحمةً ، وقد ابتدعوا زيادةً في طاعة الله رهبانيةً ، ما فرضناها عليهم ،

فما حافظوا عليها حق المحافظة ، فآتيننا الذين آمنوا وأدوا حقوق الإيمان أجرهم ، وكثير منهم خارجون عن حدود دينهم .

### سورة الممتحنة

٢٤٧ - ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ) ١

يا أيها المؤمنون احذروا أن تتخذوا أعدائي وأعداءكم نصراء ومحبين تفضون إليهم بالمودة بالمكاتبات المتبادلة بينكم ، وقد كفروا بما أوحاه الله إليكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم من مكة من أجل أنكم تؤمنون بالله ربكم فاحذروا ذلك ، إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي ، وطلباً لرضائي ، فأنتم تخفون المودة إليهم وأنا أعلم بما أخفيتم وما أظهرتم ، ومن يفعل ما أنناه عنه بعد اليوم فقد ضل الطريق الوسط المعتدل المستقيم .

### سورة الصف

٢٤٨ - ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ) ٩

هو الله الذي أرسل رسوله محمداً بالقرآن ، يهـدى به الضال ، وينبه الغافل ، ودين الحق (الإسلام) الذي يقيمه على أعدل السبيل ، ليغلب هذا الدين على سائر الأديان ، ولو كره المشركون .

### سورة التغابن

٢٤٩ - ( خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَصَوَّرَكُمْ فَأَخْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ) ٣

الله خلق السموات والأرض ملتبسة بالحق ، لأنه منزه عن الباطل ، وصوّركم فأحسن صوركم ، حيث متعمكم بجميع ما تحتاجون إليه من الآلات الجسدية لتحصيل معاشكم ، ومن اللوالب المعنوية بما يوصلكم إلى سعادتكم ، وإلى الله مصيركم .

### سورة الحاقة

٢٥٠ - ( الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ) ١ - ٣

أى الساعة، أو الحالة التي يحق فيها وقوعها ، أو التي تحقق فيها الأمور وما أدراك ما هي؟  
٢٥١ - ( وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ . فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ) ٥١ ، ٥٢  
بعد أن ذكر الله أن القرآن الكريم ليس هو بقول شاعر ولا كاهن ، إنما هو تنزيل من رب العالمين ، وإنه لتذكرة وموعظة للمعتقين ، وإنه لحسرة على الكافرين ، لأنهم يرون ما ينال المؤمنين بسببه من النعيم القيم ، فيتحسرون قال : ( إنه لحق اليقين ) أى اليقين الذى لا ريب فيه ؛ فتره ربك العظيم عن النقص وقدسه وعظمه .

### سورة المعارج

٢٥٢ - ( وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ) ٢٤ ، ٢٥

بعد أن ذكر الله حالة الإنسان أنه خلق شديد الهلع والجزع إلا المصلين المداومين على الصلاة قال :

والذين في أموالهم حق معلوم ( نصيب مقدر ) للسائل الذى يسأل الناس ، والمحروم الذى لا يسأل ، فيظنه الناس غنياً من التعفف وعدم السؤال .

### سورة النبأ

٢٥٣ - ( ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ ) ٣٩

بعد أن ذكر الله تعالى يوم وقوف الأرواح العليا والملائكة صفاً واحداً لا يستطيع أحدهم أن يتكلم إلا إذا أذن له الرحمن ، وكان في قدرته أن يقول صواباً ، قال : ذلك اليوم الحلق كأن لا محالة ، فمن شاء اتخذ إلى ثواب ربه مرجعاً بالتوبة إليه .

## سورة الانشقاق

٢٥٤ — (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُتَّتْ . وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ . وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ . وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُتَّتْ) ١ - ٥

إذا السماء انشقت ، واستمعت لأوامر ربها ، وانقادت له ، وكانت حقيقة بالاستماع والانقياد .

وإذا الأرض (مدت) بسطت بزوال جبالها ، (وألقت) نبذت ما فيها وصارت خالية ، وأصفت إلى ربها فانقادت ، وحق لها أن تنقاد .

## سورة العصر

٢٥٥ — (وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَنِى حُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) ١ - ٣

يقسم الله تعالى بالعصر فيقول: وحق صلاة العصر ، إن الإنسان لنى خسراً وضياعاً ، إلا الذين اعتصموا بالإيمان ، ونهجوا صراط العمل الصالح ، ووصى بعضهم بعضاً بالتمسك بالحق والعمل به ، وبالصبر على قضاء الله وبلائه الذى يبيلو به عباده من العوامل التى يسلفها عليهم ليظهرهم من أرجاس الحيوانية .

## بعض الأحاديث الواردة في الحق

١ - عن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« لَا تَقْدَسُ أُمَّةٌ لَا يُنْفَى فِيهَا بِالْحَقِّ وَلَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنْ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ » . رواه الطبرانى من حديث ابن مسعود بإسناد جيد .

٢ - وعن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ : قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ ، رَجُلٌ قَضَى بِنَعْرِ حَقٍّ يَعْلَمُ  
بِذَلِكَ فَذَلِكَ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ  
قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ » . رواه أبو داود .

٣ - وعن سعيد بن المسيب : « أَنْ مُسْلِمًا وَيَهُودِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَى  
الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ ، فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ ،  
فَضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدَّرَّةِ وَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟ »

فقال اليهودي : وَاللَّهِ إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلَّا كَانَ عَنْ  
يَمِينِهِ مَلَكٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ ، يُسَدُّانِهِ وَيُوقِفَانِهِ لِلْحَقِّ مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ ، فَإِذَا  
تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجًا وَتَرَكَاهُ » . رواه مالك .

## شرح بعض الأحاديث

التي ورد فيها ذكر الحق والباطل

١ - حق الله على عباده ، وحق العباد على الله :

عن معاذ بن جبل أنه قال : « كُنْتُ رِذْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ  
يُقَالُ لَهُ (عَمِيرٌ) . فَقَالَ يَا مَعَاذُ : هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ »

قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : إِنَّا حَقَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُشْرُ بِهِنَّ النَّاسَ ؟ قَالَ : لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِبُوا .

رواه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم

## الشرح

سأل الرسول عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل وقال له : هل تدرى يا معاذ ما حقى الله على عباده ، وما الذى يجب عليهم أن يحققوه شكرًا له ؟

لم يستفهم الرسول صلى الله عليه وسلم من معاذ استجوابًا له ، ولكن زيادة في تنبيهه إلى ما يلحق عليه ، وتشويقًا إليه ، وقد رد معاذ علم ذلك إلى الله الذى أحاط بكل شىء علمًا ، وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يبلغ عن الله وحيه .

وهذا من معاذ كمال أدب ، وقف عند حده ، ولم يقف ما ليس له به علم .

وقد بين له الرسول صلى الله عليه وسلم : أن حق الله على عباده أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شَيْئًا .

كلمة جامعة ، لم تترك من الدين صغيرة ولا كبيرة ؛ فعبادته الخضوع له ، والتذلل إليه ، وذلك بطاعته فيما أمر ونهى ، فنؤمن برسوله ، ونصدق بكتابه ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونهذب نفوسنا ، ونصح أجسامنا بالصيام ، ونحج البيت الحرام ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا ، ونحسن عشرة الناس ، ونصدق فى معاملتهم ، ونخالقهم بخلق حسن ، ونقف عند ما شرع الله ، لانتعدى حدوده ، ولا نتجاوز رسومه ؛ ونجانب كل ما نهى عنه من الخبائث مما هو اعتداء على النفس ، أو المال ، أو المرض ، أو إضرار بالخلق ، وأساس ذلك علمه بكتاب الله ، وبما احتواه ، وهذا بتلاوته وتدبره ، ودراسته وتفهمه .

أما توحيده ، وعدم الإشراك به ، فأن نعتقد أنه وحده صاحب الخلق والأمر ، وأن من دونه لا يملك ضرًا ولا نفعًا ، إلى ما شاء الله ، سواء كان ملكًا مقربًا ، أو نبيًا مرسلًا ، أو وليًا عابدًا .

ومن توحيدهم أن تكون الأعمال خالصة لوجهه ، لا يشوبها خداع ولا رياء ، ولا تدليس ونفاق .

وأن لا ندعو معه غيره ، أو نقدم إليه القرابين ، أو نسوق إليه الذنور ، أو نتخذة وسيلة إليه ، فإن كل ذلك شرك ينافي مقام التوحيد .

ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً عن حق العباد على الله ، وما وعدهم به ، وكتبه لهم على نفسه ، إذا هم عبده حق عبادته ، وأخلصوا له الدين ، وأسلموا له الوجوه ، وعمروا القلوب بتوحيده ، وطهروها من دنس الإشراك .

فقال له مثل مقالته الأولى : الله ورسوله أعلم .

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : حق العباد على الله ألا يعذبهم ، وكيف يعذب من توفى على طاعته ، وكان عبده السميع ؟ تفرع أذنه آى الوحي ، فإذا به قد مثلها في عمله ، وأظهرها في خلقه ، ويسمع هدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإذا به قد اتخذها إماماً وقدوةً ، وهادياً وأسوةً .

كيف يمدب ذا النفس العالية ، الطاهرة النقية ، التي لا يرى فيها إلا بياض التوحيد ونوره ، ليس بها نكتة من دنس أو شرك ، بل كيف لا يسبغ نعمته ، ويدخل جنته عباده المقربين ، وجنده المخلصين ؟ وهو البر الرحيم ، وأكرم الأكرمين .

« وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ . وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ . »

(الأدب النبوي باختصار رقم ٧٢)

٢ — الاستقراض ، وحسن القضاء :

عن أبي هريرة رضى الله عنه : « أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاةً فَأَغْلَظَ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ، ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ سِقًا مِثْلَ سِنِّي ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّي ، فَقَالَ : أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَ كُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً . »

(رواه البخارى ومسلم بألفاظ مختلفة)

## الشرح

افترض الرسول صلى الله عليه وسلم من أعرابي بعيراً ، فلما حلَّ أجل الأداء جاء الأعرابي ليستوفي حقه ( ماله ) ، ولكنه لم يُجمل في الطلب ولم يحسن ، بل شدد في المطالبة على عادة الأعراب من الجفوة ، فأساء ذلك بعض الصحابة الذين حضروا المطالبة ، وأرادوا أن يؤذوا الأعرابي لسوء أدبه مع الرسول ، ولكنهم لم يفعلوا أدباً مع النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال لهم الرسول : دعوه ولا تأخذوا عليه القول حتى يبين حقه ، ويطلب ماله ، فإن صاحب الحق ذو صولة وقوة وبيان ؛ فإذا حيل بينه وبين المطالبة به ضاع حقه ، وعد كاذباً أو محتملاً .

ولاشك أن هذا من أحسن أخلاق المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فكأنه يبدى لهم عذر الأعرابي في تشديده في الطلب ، ويكف عنه عادة الصحابة ، ويكبح من غيظهم الذي أثاره جفاء ذلك الأعرابي وغلظته ، ويسرّى عنه ما يعتريه به من الخوف والفرع ، لإرادتهم الإيقاع به .

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يشتري له بعير يقضى به حقه ، فقالوا : لم نجد إلا أفضل من الذي يستحقه ، فقال صلى الله عليه وسلم : اشتروه وأعطوه إياه يكن لكم فضل حسن القضاء .

يدل هذا الحديث على أمور : جواز المطالبة بالدين إذا حلَّ أجله ، وحسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم ، وعظم حلمه وتواضعه وإنصافه ، وقبح مجافاة صاحب الحق إن أساء في الطلب ، وجواز استقراض الإبل ، ويلحق بها جميع أنواع الحيوان ، وعلى هذا أكثر العلماء .

أما الحنفية فلم يجوزوه ، لأن فيه بيع الحيوان بالحيوان نسيئة ، وهو منهي عنه في جملة أحاديث صحيحة ، رجالها ثقات ، فهي ناسخة لما في هذا الحديث ، ولأن الحيوان مما يختلف أفرادُه اختلافاً كبيراً ، ويقع بينها تفاوت كبير قد يؤدي إلى الخصومة والمنازعة .

ويدل على جواز الوفاء بما هو أفضل من المثل المقرض إذا لم يكن ذلك مشروطاً  
في المقدم ، وإلا فهو حرام لأنه ربا ، ويستوى في الزيادة القليل والكثير ، والصفة والمقدار .  
( الأدب النبوي الحديث ١١٣ )

### ٣ - في أداء الحقوق :

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ  
النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ » .  
( رواه البخارى وابن ماجه وغيرهما )

### الشرح

من الناس من يقترض الأموال لحاجة من حاجياته ، عازماً على أدائها في الموعد  
المضروب ، أوحين يقع في يده مال ، فهذا يؤدي الله عنه ديونه ، فيفتح له من أبواب الرزق  
ما لم يكن يحتسبه مكافأة له على نيته الصالحة ، وعزمه المحمود .  
على أن لتلك الإرادة أثراً في اكتساب الرزق ، فإنها لا تزال بصاحبها تدفعه إلى تلمس  
أبواب المكاسب ، والبحث عن طرق المال حتى يهتدى إليها ويؤدي ديونه .  
ومثل هذا من يشتري من التجار طعامه وشرابه وحاجياته الأخرى ، أو بضاعة يتجر  
فيها إلى أجل ، وليس بيده ما يدفعه نقداً ، فإن عزم على الأداء والوفاء يسر الله له المال  
حتى يوفى بما عاهد .

أما من استقرض أو اشترى شيئاً ديناً ، أو طلب إلى الناس أن يودعوه أموالهم ،  
أو استعار أو استأجر عيناً ، عازماً على الجحود والإنكار ، أو الإتلاف والإهلاك ، فإن الله  
تعالى يتلوه ، فيوقعه في خيب نيته ، وسوء طويته ، ويفتح له من أبواب النفقات ما يذهب  
بماله طارفة وتليده ، أو يسلط عليه من البلايا والمصائب ما يستأصل ملكه ، أو يرسل إليه  
جيشاً من الأمراض الفتاكة ، يعمل في نفسه وأهله وولده ما يحرمهم لذة الحياة ونعيمها إلى  
عذاب في الآخرة شديد .

وهل رأيت - أكرمك الله - من اغتنى وتنعم بمال غيره المنصوب ، ولئن ضحكت له الدنيا أياماً أو سنين استهزاء به ، واستدراجاً له ، لهى كائناً له عن أنبيائها ، ثم تلتهمه التهاماً ، أو تستلب ما كنز من أولاده وأحفاده استلاباً .

( فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ، إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ) .

فالنية الصالحة ، والإرادة الصادقة ، لها أثرها في كسب المال ، والهداية لسبله ، والنية الخبيثة جائحة المال ، ومبعدة الثروة ، والقاضية على صاحبها بالفقر والمترية ، بل بالهلاك والخسار .

فلا تستدن إلا عند الحاجة ، وإن استدنت فاعزم على الوفاء ، ومهد لتنفيذ العزم بتذليل الأسباب ، والبحث عن مسالك المال ، وحذار أن تأخذ أموال الناس في صورة استدانة ، وطوية نفسك غصب وسرقة ، وانتهاج وخيانة ، فتكون غاشياً لمن أعانك ، بل تكون منافقاً تبدى للناس غير ما تضر ، ولا تنس قوله تعالى :

( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ) .

فالحديث يحض على الإخلاص في النية ، وعلى أداء الحقوق ، ويتوعد من يضر الشر ، ويستلب الأموال بالطرق الخفية ، وإنه ليؤذن أولئك التجار الذين يماثون مخازنهم بالبضاعات يشترونها لأجل ، وفي نيتهم أن يملنوا الإفلاس بعد أن تمتلى جيوبهم ، يؤذونهم بالخسار والبوار ، بل يؤذونهم بحرب من الله لا قبل لهم بها ؛ فليتقوا الله في أموال الناس ليرزقهم من حيث لا يحتسبون .

( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ) .

( الأدب النبوي ١١٣ )

## الأمثال والحكم

- ١ - الحق أبلج ، والباطل لجلج (يعنى أن الحق واضح ، والباطل ملتبس ، يتردد فيه صاحبه ، فلا يجد فيه مخرجاً) .
- ٢ - أفضل القول كلمة الحق عند من تخافه .
- ٣ - عاوز الحق وإلا ابن عمه (مثل عامى يضرب لإثبات الحق بين الناس) .
- ٤ - صاحب الحق له مقام ومقال : (يضرب لمن يلوم على صاحب الحق ، عند طلبه بشدة) .
- ٥ - كلمة الحق مرة ، وكلام الحق صعب (يضرب لمن لا يرضى بالحق) .
- ٦ - مسير الحق يصل صاحبه (يضرب فى طلب الصبر من صاحب الحق) .
- ٧ - الطلب الهين ، يضيع الحق البين (يضرب عند التشديد فى الطلب) .
- ٨ - الحق يعلو ولا يعلى عليه .
- ٩ - لعن الله قوماً ضاع الحق بينهم .
- ١٠ - لن يضيع حق وراءه مطالب .

## بعض الحكم والمواعظ

- ١١ - قال ابن المعتز: آن للحق أن يتضح ، والباطل أن يفتضح .
- ١٢ - وقيل : الحق حقيق أن يُنهج سبيله ، ويتضح دليله .
- ١٣ - وقال المنتصر يوماً : والله ما عز ذو باطل ، ولا طلع القمر من بين عينيه . ولا ذلّ ذو حق ولو أصمق العالم عليه .
- ١٤ - وقيل : للباطل جولة ثم يضمحل ؛ وللحق دولة لا تنخفض ولا تذلل .
- ١٥ - وقيل : الحق من تعداه أظلم ، ومن قصر عنه يذم .
- ١٦ - وقال عبدة بن أبى لبابة : من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بانصاف وحق .

## الموضوعات

### ١ - حب الحق والخضوع له !

من الصفات الحميدة التي أمر بها الدين ( حب الحق والخضوع له ) وذلك بتحرى الصواب والدقة في الأحكام والأعمال ، والبعد عن الرياء والنفاق ، والكذب في العبادات والعمالات ، مع إقامة شعائر الدين كما وردت في الكتاب والسنة ، والقضاء على البدع الباطلة والخرافات الكاذبة ، وما إلى ذلك من كل ما يغير معالم الشريعة أو يبدل فيها بالبهتان والباطل .

ومن حب الحق والخضوع له أن نعمل على نشر لواء الحق والعدالة ، ورد الحقوق لأربابها بإنصاف المظلومين ، ورفع الحيف عن وقع عليه الحيف ، وعدم قبول أقوال الفاسقين الفاشين ، والتمسك بالآمنين إلا بعد التثبت والتأكد ، فإن بعض الظن إثم ، قال تعالى :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ، أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجَالَةٍ ، فَتُضَيِّقُوا عَلَى مَا عَمَلْتُمْ نَادِمِينَ ) .

وحب الحق يتجلى بالشجاعة الأدبية في مصارحة الناس بالحق ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، بالأخذ المرء رهبة ولا رغبة ، ولا يستولى عليه الخوف والوجل في الصراحة بالحق ، وإبداء الرأي الذي يعتقده صواباً ، وتكليف الناس التمسك به وحملهم على الخير .

قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَهَذَا أَوْفَى الْإِيمَانِ » .

كما يتجلى في الاهتداء بهدى الرسول ، وعدم العناد والمكابرة بالباطل ، والإخلاص في السر والعلن ، والاستماع لنصيحة الناصحين ، والطاعة لأولى الأمر والدين ، كما قال عليه الصلاة والسلام :

« السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِذَا أُمرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا تَمْنَعُ وَلَا طَاعَةٌ . »

وإذا سادت هذه الفضيلة بين الناس كان التواصي والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وأرشد الناس بعضهم بعضاً إلى مافيه الخير ، وحذروا أنفسهم من الوقوع في الضير .

وبذا يأخذون في أسباب الترقى والتقدم ، ويصلحون مافسد من الأخلاق ويتجنبون مايقبح من الأعمال ، ويأخذ بعضهم بيد بعض في التعاون على البر والتقوى ، والمسارعة إلى الخير وتنكب طرق المفسد والمساوى ، ويسود النقد البريء في الصحف والحديث والخطابة ، ويخشى كل واحد أن يكون الحق عليه لاله . فيعمل على تكوين نفسه ، وتكميلها وتهذيبها ، وهذا هو أساس الرقى ودعامة الحضارة والمدنية ؛ قال تعالى :

( وَالْعَصْرُ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ خَسِيرٌ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ) .

فالمائل المحب للحق يقبل كلمة الحق من غير تعصب ولا مشادة ولا عناد ، لأن العناد في قبول كلمة الحق إذا غرس في النفوس كان داء لايرجى له شفاء وجرحاً ليس له دواء . ومهما بلغت الأنفس من الكمال ، أو حصلت من السعادة ، فهي في حاجة إلى النصيح والإرشاد وتبيين الحق والصواب .

وقد كان السلف الصالح خير قدوة في حب الحق والخضوع له ، وكره الباطل والقضاء عليه ، ولذا قال عمر رضي الله عنه :

« لاخير فيكم ما لم تقولوا ، ولا خير في ما لم اسمع . »

وقال : « إنه لا يكون فينا معشر الأمة خير ما لم تكن فينا جراءة على مصارحة الخليفة نفسه بالحق ، وتكليفه التمسك به ، إذا رأيناه زاعغ منه كما لا يكون نفسه فيه خير إذا عصانا ، ولم يدعن للذي أرشدناه إليه ودللناه عليه . »

وهذا نهاية في صراحتة وإنصافه من نفسه ، وإرشاده لولاة الأمور من بعده ، ويدل

على حبه للحق ، إذ حكم لامرأة بالإصابة وعلى نفسه بالخطأ فقال :  
« أصابت امرأة وأخطأ عمر » .

ومن كلامه للإمام عليّ كرم الله وجهه :

« لا تكلموني بما تكلم به الجبارة ، ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادية ،  
ولا تخالطوني بالمصانعة ، ولا تظنوا بي استتقالاتاً في حق قيل لي ؛ فإنه من استثقل الحق أن  
يقال له ، أو العدل إذ يعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه .

فلا تكفوا عن مقالة بحق ، أو مشورة بعدل ، فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ،  
ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يلقي الله من نفسي ما هو أملك به مني » .

وكان الأمر في الإسلام بالشورى تمحيصاً للحقائق ، ودرءاً للأباطيل ، وحباً للحق  
وخضوعاً له .

وقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالحق المبين ، وأوجب على المسلمين أن يتقبلوا  
ما جاء به من عند الله من غير عناد ولا معصية ليكونوا مؤمنين حقاً كما قال تعالى : ( وَمَنْ  
يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَمْذُ ضَالًّا ضَلالًا مُبِينًا ) .

فالامتناع عن قبول الحق نهاية في الحسران والضللال ، كما أن حب الحق والخضوع  
له من أكبر أركان الدين .

( أدب الإسلام . الجزء الثالث )

## ٢ - الجهر بالحق فضيلة

إذا صدق الإيمان صدقت العزائم وصحت الأقوال واستقامت الأعمال ، وهناك تكون  
الشجاعة حتى لا يهاب أحداً في الجهر بالحق ، ولا تأخذه في نصرته الله لومة لائم .

ففي حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على أن نقول بالحق أينما كنا لانخاف في الله لومة لائم » . متفق عليه

ومن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا رَأَيْتَ  
أُمَّتِي تَهَابُ أَنْ تَقُولَ لِلظَّالِمِ : يَا ظَالِمُ فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ » .

رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد

ومعناه : أن الأمة إذا فشا فيها الجبن كانوا في حكم الموتى ، ولم يكونوا في عداد الأحياء .  
وزوى ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه قال : « أوصانى خليلي  
بخصال من الخير : أوصانى ألا أخاف فى الله لومة لائم ، وأوصانى أن أقول الحق وإن  
كان مرأ » فلا يليق بالمؤمن أن يتهاون مع الناس فيما يخالف الدين ويضاد الحق موافقة  
لرأيهم ، ومتابعة لهوهم ، فكثيراً ما زلت أقدام المتزلفين فى ذلك رغبة أورهة فضلوا  
وأضلوا ، مع سوء العاقبة ، وقبح الأحدثة .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ تَحْتَ يَدِ اللَّهِ وَفِي  
كَنَفِهِ مَا لَمْ يَمَأَلِي قُرَاؤُهَا أَمْرًا هَا ، وَلَمْ يَتْرَكَ صَلَاحُهَا عَجَارَهَا ، وَلَمْ يُنَمَّ أَخْيَارُهَا  
أَشْرَارَهَا . فَإِذَا قَعَلُوا ذَلِكَ رَفَعَ عَنْهُمْ يَدَهُ ثُمَّ سَلَطَ عَلَيْهِمْ جَبَّارِيَّتَهُمْ فَسَأَمُوهُمْ سُوءَ  
الْعَذَابِ ، وَضَرَبَهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْعَاقَةِ ، وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ رُغْبًا » . رواه الحسن

علم هذا علماء السلف وأردفوا العلم بالعمل ، فكان لهم مع الأسماء وذوى السلطان  
مواقف مشرفة خلدت لهم أحسن الذكرى وأجل الآثار . شجعهم على ذلك ما امتلأت  
به قلوبهم بالثقة بالله تعالى مع ما يعلمونه من سلطان الدين على نفوس الأسماء  
وذوى السلطان .

قال الزهرى : ما سمعت بأحسن من كلام تكلم به رجل عند سليمان بن  
عبد الملك ، فقال : « يا أمير المؤمنين ؛ اسمع منى أربع كلمات فيهن صلاح دينك ،  
وملكك ، وآخرتك ، ودنياك : قال : لا تمد أحداً بعدة وأنت لا تريد إنجازها ،  
ولا يفرنك مرتقى سهل إذا كان المنحدر وعمراً ، واعلم أن الأعمال جزاء فاحذر العواقب ،  
والدهر تارات فكن على حذر » .

وروى : أن الحجاج جمع بعض علماء العراق وفيهم الحسن البصرى والشعبي ، وجعل يهادتهم فذكر على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال منه ، وجاراه من معه تقرباً له وأمناً لشبهه إلا الحسن البصرى فصمت على مضض ، وعض على إبهامه إذ غلبه رجل غضبه ، فالتفت إليه الحجاج وقال : يا أبا سعيد ؛ ما لي أراك ساكتاً ؟ قال : ما عسيت أن أقول ؟ قال : أخبرني عن رأيك في « أبي تراب » أى الإمام على ، قال : سمعت الله جل ذكره يقول :

( وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَائِبًا ، وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ بِالذَّاسِ لَرَهُوفٌ رَحِيمٌ ) .

فعلى من هدى الله من أهل الإيمان فأقول :

ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وختنه على ابنته ، وأحب الناس إليه ، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله ، لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه ولا يحول بينه وبينها ، وأقول :

إن كانت لعل هنات فאלله حسبه ، والله ما أجد فيه قولاً أعدل من هذا . فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مضطرباً ، فدخل بيتاً خلفه وخرج الجمع ، فقال عامر الشعبي : أغضبت الأمير وأوغرت صدره ! فقال : إليك عنى يا عامر ؛ هلا اتقيت إن سئلت فصدقت أو سكتت فسئلت ؟ .

قال الشعبي يا أبا سعيد قد قلتها ، وأنا أعلم ما فيها ؛ قال الحسن : فذاك أعظم فى الحجة عليك ، وأشد فى التبعة .

وبعث الحجاج إلى الحسن ، فلما دخل عليه قال : أنت الذى تقول : قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم ؟ قال : نعم . قال : ما حلك على هذا ؟ قال : ما أخذه الله على العلماء من الموائيق ليبيئنه للناس ، ولا يكتمونونه . قال : يا حسن أمسك عليك لسانك ، وإياك أن يبلغنى عنك ما أكره ، فأفرق بين رأسك وجسدك .

هكذا تكون قوة الإيمان ، وهكذا تكون الثقة بالله ، وهكذا تكون الشجاعة في نصرة الحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

ودخل ابن السماك يوماً على أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فوافق أن وجده يرفع الماء إلى فمه ليشرب ، فقال : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تنتظر به قليلاً ، فلما وضع الماء قال له : أستحلفك بالله تعالى لو أنك منعت هذه الشربة من الماء ، فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكي ، قال : اشرب هناك الله ، فلما شرب قال : أستحلفك بالله تعالى يا أمير المؤمنين ، لو أنك منعت خروجها من جوفك بعد هذا ، فبكم كنت تشتريها ؟ قال بملكي كله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن ملكاً تربو عليه شربة ماء تخليق ألا ينافس فيه فبكي هارون حتى ابتلت لحيته ، فقال الفضل بن الربيع ، وكان واقفاً بين يدي الأمير مهلاً يا ابن السماك ، فأمر المؤمنين أحق من رجا العاقبة عند الله ببدله في ملكه ، وحسن قيامه بحق ربه .

فقال ابن السماك : يا أمير المؤمنين ، والله إن هذا ليس معك في قبرك غداً ، فانظر لنفسك فأنت بها أخبر ، وعليها أبصر .  
وأما أنت يا فضل ، فمن حق أمير المؤمنين عليك في تقريبه إياك ، وبرء بك ، أن تكون يوم القيامة من حسناته لا من سيئاته ، فذلك أكفأ ما تؤدي به حقه عليك ، والسلام .

( عن مجلة نشر الفضائل والآداب الإسلامية )

السنة التاسعة - العدد الأول

لفضيلة العالم الكبير الشيخ علي محفوظ رحمه الله

### ٣ - سبيل الحق ، وسبيل الباطل

( لفضيلة الأستاذ الشيخ المراغي رحمه الله )

قال الله تعالى في كتابه الكريم :

( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ )  
روى النبي صلى الله عليه وسلم : « أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ  
مُسْتَقِيمًا ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِ ذَلِكَ الْخَطِّ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ السَّبِيلُ لَيْسَ  
فِيهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ » .

وقد أفرد سبيل الله ، وجمعت السبل الأخرى ، لأن سبيل الله سبيل الحق ، والحق  
واحد لا تعدد فيه وعلى الناس طلبه .

أما الباطل فمتعدد، وطرقه متعددة ، لذلك يجب على المسلم دائماً أن يتحرى سبيل الله ،  
وأن يجدد في الوصول إلى معرفته وسلوكه ليعنى أحد من ذلك ، وكل مكاف على قدر وسعه  
وطاقته ، والذي يخالف الطريق بعد الجهد وبذل مافي الوسع معذور ، والمعطى أجر ، والمصيب  
أجران ؛ أما المسلم الذي يخالف الحق ، وفي إمكانه البحث عنه ، فهذا غير معذور ، وقد  
اتبع الطرق المتفرقة ، وكان في إمكانه اتباع الطريق المستقيم .  
( ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) .

معناه : أن العمل بهذه الوصايا<sup>(١)</sup> موصل إلى تقوى الله التي هي البعد عن الشرور  
والمعاصي التي تغضب الله ولا يرضى بها لعباده .

ومن الواضح أن هذه الوصية الأخيرة جماع الخيرات والبركات ، والذي يتبعها يتبع  
النهج القويم ، والصراط المستقيم ، وفقنا الله إلى معرفته ، وأعاننا على سلوكه .

( عن مجلة الشبان المسلمين )

العدد - ١ - السنة - ١٥

(١) يشير فضيلة الأستاذ الأكبر إلى الوصايا المذكورة قبل هذه الآية في سورة الأنعام .

## ٤ - الحق إذا لم تؤيده القوة يضيع

الحلال بين ، والحرام بين ، والحق واضح السبيل ، منير الجنبات ؛ والباطل مظلم المسالك ، عقيم الغايات .

الحق من الله ، والباطل من الشيطان ، ولكن النفس أمارة بالسوء ، متيالة للشر ، مندفعة إليه ؛ والمرء يرى نور الحق ، ولكنه يغمض عينيه ، ويحس بسمو الحق ، ويغالط إحساسه ، ويشعر بوضوحه ، ويخفي شعوره ، إرضاء لشهوته ، وإشباعاً لذته ، لأن الحق مرّ المذاق ، شديد لا يطاق إلا على المخلصين ، وقليل ما هم ؛ كره الناس الحق ، لأنه ضد شهواتهم ، وعلى نقيض أهوائهم .

وقف الحق في طريق الأَطَاع يدعو للقناعة ، وقام الحق في طريقه في ميدان العدوان ، يأمر بالعدل المطلق مع الفرد ومع الجماعة ، وكيف يقنع من تعلق بالدنيا فجعلها غايته ، وأهل الآخرة ، ونسى أنها نهايته ؟ .

وكيف يعدل ابن آدم والظلم من شيم النفوس ، فأنكر الحق وأبعده ، لأنه يجرمه من هواه ، ويمنعه من إثمه ومناه .

أما الباطل فهو مزين الشهوات ، ومبيح اللذات ، ومحلل الإثم والفجور ، وسبيل المتعة والنور ، ينيل الإنسان كل ما يطلب ، ويقرب إليه ما يرغب ، فأحب الكثير من الناس الباطل وعرفوه ، ودافعوا عنه وأيدوه ، وزادهم بعداً عن الحق ، أن أهله في تعب وعناء ، وامتحان وابتلاء ، وقويت صلتهم بالباطل ، لما فيه من كسب عاجل ، وغنم سريع ، وغفلوا عن الخسران الآجل ، والعذاب الدائم ، والشقاء المقيم .

قال تعالى : ( سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ) .

انظر إلى رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، جاءوا بالحق المبين ، وتوحيد

الله ، فقام أهل الباطل يخذلون الحق ويجحدونه ؛ بل يعذبون من اتبعه ويقتلونه ، بل يقتلون النبيين بغير حق ، كما أخبرنا القرآن الكريم .

عاش نوح عليه الصلاة والسلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو للحق ، وقومه على الباطل جامدون ، فدعا نوح عليهم بعد أن يئس من إصلاحهم ، فأغرقهم الله بالطوفان ، ونجا نوح في السفينة ، وحمل معه من آمن به ؛ ويقول الله : ( وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ) .

ترك موسى قومه لميقات ربه ، فعبدوا العجل واتخذوه إلهاً .

قال عيسى لقومه : يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم ، فكفروا بالحق ، وقالوا : بل عيسى هو الله .

بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ' ودين الحق ، فلقى ' كثيراً من عناد الخلق وما جهل الناس الحق ، وانكروهم عرفوه وأنكروه ، وتيقنوا منه ثم جحدوه .

قال تعالى : ( وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ) .

وقال تعالى يبين لنبيه أن كفرهم ليس تكذيباً للصادق الأمين ، وإنما هو عناد المكابرين وبنى الظالمين : ( فَأَيُّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ) .

أبعد ذلك يظن أن الحق يسير وحده بدون قوة ، ويشق طريقه بغير منعة وسطوة .

لقد كان النبي يدعو للحق بمكة ثلاثة عشر عاماً إلى أن هاجر فكان الحق ضعيفاً ، والباطل قوياً ، فلما هاجر النبي وأذن له بالقتال ، ودفع العدوان بالسيف ، اشتد ساعد الحق وظهر ، وتراجع الباطل وقهر . قال تعالى : ( بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ) .

نعم الحق إذا لم تؤيده القوة يضيع ؛ وإليك ما قاله الشاعر الأديب الأستاذ  
(محمد الأسمر) أمين مكتبة الأزهر في هذا المعنى :

تبينت أن الحق إن لم تتح له      بواسل يخشى ظلمها فهو باطل  
لمرك لو أغنى عن الحق إنه      هو الحق ما قام الرسول يقاتل  
ولم يلق عيسى وهو يدعو لربه      من الناس ما لم يلق أحق جاهل  
فلا تحسبن الحق ينهض وحده      إذا حلت عنه فهو لاشك مائل  
أقمه واسنده ودعم بناءه      وذود عنه ذود الليث والليث صائل  
ولا تسندن الحق بالقول وحده      فإن عماد الحق ما أنت فاعل  
من العقل أن لا يطلب الحق عاجز      فليس على وجه البسيطة عادل  
ولكن قوى يشرب الدم سائغا      إذا نصبت يوم الورود المناهل

الأهرام في ٢٠ يولييه سنة ١٩٤٨

## هـ — القوة بغير الحق ظلم وطغيان

والقوة المادية ، والآلات الحربية ، والمدمرات ، والطائرات ، والدبابات ، والغواصات  
والجيوش الجرارة ، والقوى الجبارة ، والمسال الوفير ، والسلاح الخطير ، وكل وسائل القوة  
والتفوق ، إذا سخرت في سبيل الباطل ، واستخدمت بغير حق ، كانت ظلمًا وطغيانًا ،  
وشرًا وعدوانًا .

القوى المَبطل يلبجاً للاستبداد ، واغتصاب البلاد ، وإذلال العباد ، والاستعمار الذي  
ينشر الذل والشر والفساد .

والظلم من شيم النفوس ، والتحكم والسيطرة من طباع البشر ، فإذا وجد الإنسان من  
نفسه قوة ازداد ظلمه ، وإذا أحس من غيره ضعفًا ، سامه الخسف والهوان ؛ وويل للضعيف  
من القوى ، إذا جاوز القوى حده ، ولم يعرف الحق لأهله ؛ وقال كما يقول الظالمون في هذا  
المصر : إن الحق للقوة .

القوة وحدها خطر عظيم ، وضرر على الناس جسيم ، مجرد المرء من المواطف النبيلة ،  
والخلق الكريم ، وتنزع من قلبه الرفق والرحمة ، والرافة والشفقة ، وتمحو الفضائل  
الإنسانية ، وتجعل الإنسان وحشاً قاسياً ، وجباراً عاتياً ، وصخراً جامداً ، وأحق معانداً ،  
(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ  
وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) .

## ٦ - الحق والقوة

لابد للحق من قوة تنصره ، وسلطة تقرره وتؤيده ، قوة ترد عنه كيد الكائدين ،  
وباطل المفسدين ، قوة توقف الطامع عند حده ، وتشجع العاقل على بذل جهده .

والقوى مرهوب الجانب مهيب ، والضعيف مستباح الحمى ، ذليل الجانب ، منقطع  
الأسباب ، ومن لم يتذأب أكلته الذئاب ، ومن لم يتسلح صار غرضاً للطامعين ، ومرتماً  
خصباً للناهبين ؛ والتأهب للحرب كثيراً ما يمنع الحرب ، والاستعداد للقتال يرهب المجرمين  
بالطمع والنزال ، والتسلح وأخذ الحذر يبعد عنا الخطر ، والاحتياط والانتباه يؤمننا مما نخشاه ،  
وهذا ما أمرنا به الله حيث قال :

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ  
وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَاتَقْلُبُونَهُمْ اللَّهُ بِعِلْمِهِمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ  
إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ) .

إعداد القوة للإرهاب ، وحفظ التوازن ، وإعزاز الدولة ليكون التعادل والتماثل ،  
ومن أخذ للأمر أهبتة أمن مغيبته ؛ ومن أعد للخطر عدته ضمن نجاحه وسلامته ، ومن نام  
عن حقه هلك ، وأضاع مملكه ، وما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا ، قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) .

فما أجهل هذه التعاليم ؟

فيا أهل الحق تأهبوا واستعدوا ، فلن يضيع حق وراءه مطالب ، ومن جاهد ودافع ،  
وذكر ربه فهو لابد غالب .

ولا تقولوا : إن الله ينصر الحق بدون علمنا ، ولو شاء الله لنصرنا ، فإن الله لا ينصر إلا من ينصره ، ولا ينجي إلا من ينفذ أوامره ، والله قوى قادر ، ولكن يمتحن بعض عباده ببعض ، ويسلط أمة على أمة ليعلم المجاهد الصادق ، من الجبان والنافق ، والله علق النصر على أسباب ، قال تعالى في سورة القتال :

( ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ، وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ . سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ . وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ) .

وقال تعالى : ( وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ) .

وهذه سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم ، كلها عمل وجهاد وتضحية ، والمرء منا إن سرق ماله ، أو اغتصب داره ، قام يناضل ويطالب ، ويقدم أدلة للقضاء ؛ فهل مالك ودارك ، أعز عليك من أمتك ووطنك ؟ ومالك زائل والوطن يدوم ، إن الله يحب قوة الحق ، ويأسر بذلك رسله : ( يَا أَيُّهَا خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ) . ( وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ »

احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى

فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن ( لو ) تفتح عمل الشيطان .

محمود أحمد علي

( مجلة الاسلام العدد ١٧ السنة الثامنة )

## ٧ - اتق الله ولا تخش في الحق لومة لأثم

من خطبة لفضيلة الشيخ محمود أحمد على

علامة الإيمان الحق : أن تدافع عن الحق ، ولو غضب الخلق ، وأن تخلص النصيح للمسلمين ، غير عابئ بسخط الجاهلين ، وأن تكون أوامر الله مقدمة على أوامر العباد ، وأن يكون كلام الله أول ما يسمع ويطاع ، وإن غضب الرعاع ، وسخط الأنطاع .  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) .  
واعلموا أن رضا الناس مستحيل ، فإنهم مختلفون في عقولهم ، متفاوتون في أفكارهم وأهوائهم ، أغراضهم متباينة ، وزعاتهم متعددة ؛ فإجماعهم على محبتك محال ، ورضاهم عنك أمر لا ينال ، مهما حاولت ؛ فاسع في مرضاة من لا يعتمد عنده الحق ، ولا تضع ليدك كلمة الصدق ، وهو الله المنزه عن الأهواء والأغراض .  
فاتق الله يا عبد الله ، وتمسك بالحق ، وقل كلمة الصدق ، في شجاعة ووفاء ، ولا تبال متى أَرْضِيت مولاك بغضب من عداه ، فلا يغضب من الحق إلا أعوان الشيطان ، عبيد العادات والأهواء .

اتق الله ، ولا تخش في الحق لومة لأثم . فإله يقول :

« فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا » ؛ « أَلَمْ تَخْشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » ، « وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ »  
« يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا » .

اتق الله والتمس رضا مولاك تكن في حماه ، ويكفك شر الخلق وسخرية السفهاء ، واتق الله ولا تلتمس رضَى الناس بإغضاب الله فتبوء بالسخطتين .

واعلم أن ثباتك على الحق سيوصلك للفوز ، وسيحترمك الغاضبون ويقدرونك ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ أَسْخَطَ اللَّهَ فِي رِضَا النَّاسِ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ مَنْ أَرْضَاهُ »

فِي سَخَطِهِ ، وَمَنْ أَرْضَى اللَّهَ فِي سَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ مَنْ أَسْخَطَهُ  
فِي رِضَاةٍ حَتَّى يُزَيِّنَهُ وَيُزَيِّنَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ فِي عَيْنِهِ .  
وَقَالَ : « لَأَطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ » .

كتب معاوية إلى عائشة رضي الله عنها : أن اكتبني إلى كتاباً توصيني فيه ،  
ولا تكثري عليّ ، فسكتت إليه :

« سلام عليك . أما بعد : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ  
الْتَمَسَ رِضَا اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَثْوَنَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ  
بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ » والسلام عليك » .

( من كتاب الوعظ )

## ٨ - يرضخان للحق بعد سماع نصيح الرسول

ويتنازل كل منهما عن حقه للآخر

تنازع رجلان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في تركة ، فادعى كل منهما أنها ملك  
له ورثها عن قريبه ، فرفعا أمرهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليفصل بينهما ، ولم يكن  
لأحدهما بينة تثبت الحق له .

فوعظهما الرسول صلى الله عليه وسلم عظة بالغة قبل أن يقضى في موضوع النزاع ،  
عسى أن يرجع المبطل منهما ، ويكف عن ادعاء ما ليس حقاً له . فقال لهما صلى الله عليه  
وسلم : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْخَنَ بِحُجَّتِهِ  
مِنْ بَعْضٍ ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْءٌ فَلَا يَأْخُذْ  
مِنْهُ شَيْئاً إِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » .

أى قال لهما : إني بشر مثلكم ، لأعلم الغيب ، ولا ماخفي في الضمائر إلا ما يوحى الله به  
إلي من القرآن ، وأمور الشرع ، فإذا حكمت فسيكون حكماً مبنياً على ما يظهر لي من  
قولكما ، والله يتولى محاسبتكما على السرائر .

وربما كان أحداً كما أفصح تعبيراً ، وأقوى تأثيراً ، وأعرف بصوغ الحجج ، وجلاء الغامض ، لحذقه وطول مرانه ، وسرعة بديهته فأحكم له ، وهو في الواقع ليس بصاحب الحق ، ويكون الآخر دونه في القدرة على الدفاع والخور ، فيقع في نفسى أنه مبطل ، فأرفض دعواه وهو محق .

فمن قضيت له بحق أخيه ، فإنما أفضى له بقطعة من النار ، إن نفعته في الدنيا فسيصلى نار جهنم في الآخرة ، وتكون عاقبة أمره خسراً ، وخير له أن يترك الحق لصاحبه ولا يستحله . فبكي الرجلان من شدة التأثر ورضخا لوعظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتنازل كل منهما عن حقه للآخر ، دفعاً للشبهة عن نفسه ، ودرءاً لعذاب النار عنه يوم القيامة . فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : أما إذ فعلتما ما فعلتما فاقتما وتوخيا الحق ثم استهما<sup>(١)</sup> ثم تحالا<sup>(٢)</sup> .



فيؤخذ من هذه الواقعة وهذا الحديث أمور منها :

(١) أن الدفاع عن الباطل ، والحماة عن الزور والكذب فيهما إثم كبير ، وخاصة إذا استخدمت المواهب الخطابية ، وقوة البلاغة في إلباس الباطل ثوب الحق . أما إذا استعملت في نصرة الحق ، وإدحاض الباطل ، مع البعد عن التشهير وتلب الأعراس ، فذلك ما لا حرج فيه ، لأنه دفاع عن الحق ، ومعاونة على إقامة العدل ، وإيصال الحقوق لأربابها ، ودرء للظلم عن لحقه ، ولم يستطع بنفسه تبيان أمره بالحجج الدامغة .

(٢) ينبغي للقاضي قبل الفصل فيما يعرض عليه من الخصومات أن يتقدم إلى الخصمين بشئ من الموعظة والنصح ، عسى أن يكون من ذلك ما يزرع المبطل عن ادعاء ما ليس له بحق ، وينتزع من نفسه ماملأها من الشحناء والعتاد وحب الأثرة ، وتلك ما ليس له بحق ، وبذلك تزول أسباب التشاحن ، وتصفو النفوس ، ويظهر الحق .

(٣) أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنسان من البشر ، يسلك في قضائه وحكمه

(١) استهما : اقرعما على القسيتين ؛ أى يأخذ كل منهما سهماً .  
(٢) تحالا : ليبرء كل منكما صاحبه مما عساه قد أخذه من غير حق .

الطريق القضائي المشروع ، فينبى أحكامه على ما يظهر من الأدلة وطرق الإثبات التي تقوم لديه ، من اعتراف أو شهادة أو يمين ، أو ماشا كل ذلك من طرق القضاء ، والله وحده يتولى حساب الناس على ما يكتفون من حقائق الأمور فإنه يعلم السر وأخفى .

(٤) أن من توصل إلى التأثير في القاضى بسحر بيانه ، وقوة فصاحته ، فحكم له بما لا يستحق ، لا يجل له أن ينتفع بما حكم له به ، بل يصير ذلك من أسباب تمذيبه يوم القيامة لأنه قد اغتصب حق غيره بدون مسوغ .

(أدب الإسلام)

الجزء الثالث من ١٥٠

## ٩ - المثل الأعلى لاحتراام القانون وقول الحق

استدعى صاحب الدولة المرحوم (حسين رشدى باشا) رئيس الحكومة المصرية سابقاً ، إلى المحكمة الأهلية لتأدية شهادة فى قضية ، فلم يتخاف عن الحضور فى الجلسة ولم يعتذر ، بل جاء يحمل بين جنبيه احتراماً ممتازاً للقضاء ، فدخل أمام حضرة القاضى وأدى واجب التحية واقفاً ، ثم أخذ يسرد شهادته بما أوتيته من قوة الحججة والبلاغة ؛ ولما طلب إلى دولته الجلوس أبى إلا أن يكون واقفاً احتراماً للقانون ، ويجب على كل سؤال يوجه إليه من القضاء والنيابة والمحاماة ، حتى إذا ما انتهى من الشهادة وهو واقف على قدميه والناس جلوس رغب فى الخروج من حيث أتى .

فكان خروجه أدمى إلى الإيجاب منه فى وقوفه ، إذ حيا المحكمة بالتعظيم العسكرى وانصرف على أعقابها كما تنصرف الرعية أمام الملوك .

فكان هذا المنظر السامى من أجل ما وقع عليه الأنظار ، وكان لشهادته الحقبة أكبر الأثر فى الحكم فى القضية ، وكان للحاضرين من دولة الرئيس المثل الأعلى والقدوة الحسنة

لا احترام القانون وقول الحق .

## ١٠ - محافظة الحاكم على حقوق الدولة

ومنع أقاربه من الانتفاع بسلطانه

إن الحاكم الأمين هو الذى يحافظ أشد المحافظة على أموال الدولة وحقوقها ، ويجعل نفسه رقيباً على كل صغيرة وكبيرة فيها ، فلا تمتد يده إلى شئ منها ، ولا يعتدى على حق من حقوقها ، بل ينزه نفسه ، ويبعدها كل البعد عن أن تستبيح من مال الأمة ما ليس لها ، وأن يكون عوناً للأمة لأعليها ، بأن يعدل فى أحكامه ، ويسوى بين الناس فى مناصبهم ودرجاتهم وما يستحقونه بحسب القانون ، وماتوهم له كفاءتهم واستعدادهم دون محاباة ولا تمييز لفریق دون آخر ، ولا مراعاة لوساطة أو قرابة أو ما شابه ذلك مما هو ظلم وعسف يؤدي إلى فساد الأخلاق ، وتفشى داء الكسل والانتكال على الجاه والسلطان والنفوذ ، فتصرف النفوس من أجل ذلك عن العمل المجدى المثمر ، وتصد عن سبيل الجد والسعى والاجتهاد ، وبذلك تفسد أداة الحكومة ، وتتعطل الأعمال ، لأن من يتسكون على جاه أو وساطة يشعرون بأنهم مفضلون فى أخذ المناصب على غيرهم فيكسلون ولا يبتدعون .  
والمثل الأعلى للحاكم يكون فى المحافظة على ماتملكه الدولة ومنع أقاربه من الانتفاع بجاهه ، إحقاقاً للحق ، وإزهاقاً للباطل .

## أمثلة فى المحافظة على حقوق الدولة

ومن أمثلة ذلك ماروى عن على بن أبى رافع قال :  
كنت على بيت مال على بن أبى طالب وكاتبه ، فكان فى بيت ماله عقد لؤلؤ كان قد أصابه يوم البصرة ، فأرسلت إلى بنت على بن أبى طالب تقول :  
بلغنى أن فى بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو فى يدك ، وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به فى يوم الأضحى ، فأرسلت إليها : عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين .  
فقلت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام ، فدفعته إليها ، وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه فقال لها :

من أين جاء إليك هذا العقد؟ فقالت : استعرتُه من ابن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأتزين به في العيد ثم أردته .

فبعث إلى أمير المؤمنين ، فجنثته . فقال لى : آخون المسلمين يابن أبي رافع ؟ فقلت : معاذ الله أن أخون المسلمين . فقال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير إذنى ورضاهم .

فقلت : يا أمير المؤمنين إنها بنتك وسألتنى أن أعيرها العقد لتزين به فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة على أن ترده سالمًا إلى موضعه .

فقال : رده من يومك ، وإياك أن تعود لثله فتناك عقوبتى ، ثم قال : ويل لابنتى لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت إذاً أول هاشمية قطعت يدها فى سرقة .

فبلغت مقالته ابنته، فقالت له : يا أمير المؤمنين، أنا ابنتك ، وبضعة منك ، فمن أحق بلبسه منى ؟

فقال لها : يا ابنة ابن أبي طالب : لا تذهبي بنفسك عن الحق ، أكل نساء المهاجرين والأنصار يُزين فى مثل هذا العيد بمثل هذا العقد ؟ فقبضته منها ورددته إلى موضعه .

### مثال آخر

ومن باب فرط المحافظة على مال الدولة ماروى أنه لما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز قدم إليه صاحب المراكب مركب الخليفة فأبى وقال : انتونى بيبغلى .

### مثال آخر

ويقال : إنه كان ينظر ليلاً فى أمر الرعية فى ضوء السراج ، فجاء غلام له فخذته فى شأن خاص بالأمير ، فقال له عمر :

أطفى السراج ثم حدثنى ، لأن هذا الدهن من بيت مال المسلمين ، ولا يجوز استعماله إلا فى أشغال المسلمين .

( أدب الإسلام )

الجزء الرابع . ص ٦١

## مثال آخر

خطب سعيد بن سويد بمحصر فقال :

يا أيها الناس : إن الإسلام حائط منيع ، وباب وثيق ، فحائط الإسلام الحق ، وبابه العدل ، ولا يزال الإسلام ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ، ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاء بالحق ، وأخذ بالعدل .

## أمثلة في الاعتراف بالحق

(١) حدث أهل الأخبار : أن الحسن بن علي بن أبي طالب تولى الخلافة بعد أبيه ، وبايعه جمع عظيم من أهل العراق ثم كاتب معاوية ، فكان مما قاله في بعض كتبه :  
« وإنما حملني على الكتابة إليك الإعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك ، وفي اتباع الحق الحظ العظيم ، والصلاح للمسلمين ، فدع التماذي في الباطل ، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي ، ولاتنازع الأمر أهله ، فإنك تعلم أني أحق بهذا منك والسلام » .  
فرد عليه معاوية بما خلاصته :

« قد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح ، فلو علمت أنك أضبط مني للرعية ، وأحوط على هذه الأمة ، وأقوى على جمع المال ، وأكيد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ، ولكنني علمت غير ذلك ، فأنت أحق أن تجيئني إلى هذه المنزلة التي سألتني فادخل في طاعتي ولك أمر الخلافة من بعد ، فأنت أولى الناس بها بمدى والسلام » .

وبعد أخذ ورد رأى الحسن رحمه الله أن يحقن الدماء ، ويجمع الكرامة ، ويقوى الضعف ، ويعمل على نصر المسلمين ، فنزل عن الخلافة لمعاوية ، ورضى بأن يكون تابعاً لامتبوعاً ، وعرض نفسه لدم كثير من أنصاره وأتباعه ، وذلك أنه خطب الناس بعد نزوله عن الخلافة فقال :

أما بعد : فوالله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ، وأنا أنصح خلقه لخلقه ، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضعيفة ، ولا مريداً له سوءاً ، وقد علمت أن جدى (محمدًا) صلى الله عليه وسلم أخبر أنى أصلح بين فريقين متخاصمين ، ورضى لى أن أكون ذلك

المصلح ، فالحمد لله الذي وفقني إلى تحقيق ما يجب ؛ ألا وإن في الذي تكرهون في الجماعة ، خيراً لكم مما تحبون في الفرقة ، فلا تخالفوا أمرى ، ولا تردوا على رأى ، غفر الله لى ولكم ، وأرشدنى وإياكم إلى ما فيه محبته ورضاه إن شاء الله .

( السمير الواعظ )

الجزء الثانى . ص ١٢٠

(٢) وإليك حديث كعب بن مالك ورفيقه ، وهم الثلاثة الذين نزل فيهم قول الله تعالى : ( وَطَلَى الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ) .

فإنهم تخلفوا مع من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى (غزوة تبوك) ؛ ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم جاء كل منهم يعتذر بما اخترع من أكاذيب ، واختلق من أذاليل ، إلا كعباً ورفيقه فإنهم لم يعتذروا بشئ من ذلك ، بل اعترفوا بالحق ، فكان جزاؤهم أن تاب الله عليهم ، ورضى عنهم ، ولما تاب الله عليهم قال كعب : يا رسول الله ، إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة لله ورسوله .

فقال صلى الله عليه وسلم : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » .

( السمير الواعظ )

الجزء الثانى . ص ١١٧

## أمثلة فى الثبات على مبدأ الحق

(١) من الثبات على مبدأ الحق ، والجهد فى سبيله ، والعمل على نصرته وتأييده ، ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا السبيل ، وهو أروع مثل وأجل أسوة ، وأعظم قدوة ؛ فإنه لما قام عليه الصلاة والسلام بالدعوة وتبرمت قريش بها ، وضاعت بها ذرعا ، ذهبوا إلى عمه أبى طالب للمرة الثالثة يشكونه إليه ويقولون :

« إن محمداً فعل فىنا ما فعل ، فامنعه عنا ، وإلا فعلنا به ما نريد ، من التنكيل

والقتيل » .

ولم يجد أبوطالب بدءاً من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم والتحدث معه في مقالة قريش فدعاه وقص عليه ما قال رعاؤهم من التهديد والوعيد ، ثم قال له : فأبق عليّ وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق .  
وهنا سكت عليه الصلاة والسلام لحظة ، كانت جلالاً ورهبةً ، ثم انفرجت شفتاه بقوة الإيمان ، وعظمة الحق ، وقال : « يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .  
تلك هي عظمة الحق والإيمان به ، والثبات على مبدأ الحق ، مما جعل عمه أباطالب يقول له وقد اهتز لحديثه : اذهب فقل ما أحببت فلن أسلك أبداً .



(٢) وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثابتاً على الحق ، متمسكاً بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل .

فلقد كان رضي الله عنه حريصاً جداً الحرص على طاعة الله ورسوله ، لا يجيد يمنة ولا يسرة عما يأمره الله تعالى به ؛ فقد كان معروفاً بتتبع خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في كل شأن من شئون الحياة .

ومن ذلك ما وقع له مع جيش ( أسامة بن زيد ) وقبل أن يقوم ذلك الجيش إلى جهة الشام توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وطلبوا منه أن يصرف ذلك الجيش في هذا الوقت العصيب ، لأن الحاجة ماسة إلى بقائه بالمدينة فقال لهم :

كيف تطلبون مني حل جيش أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، والله لو لعبت الكلاب بمخاض نساء المدينة ما صرفت ذلك الجيش .

وقد كان في نفس بعض العطاء شيء من تأمير ( أسامة ) على هذا الجيش لصفر سنه ، فقالوا لأبي بكر :

إن كان ولا بد من توجيه ذلك الجيش فيحسن أن تغير قائده بمن هو أكبر منه سنناً ، وأقوى منه جاهاً .

فردم أبو بكر رداً شديداً وقال لهم : كيف تطلبون مني عزل قائد ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ هذا لن يكون أبداً ، وأنفذ ما كان يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنفاذه .

فكان عاقبة ذلك خيراً وظفراً للمسلمين ، وعزاً ومساعدةً لهم ، وذلك كله بسبب تمسكه بالحق ، وثباته على مبدأ الحق .

(٣) وثبات أبي بكر رضي الله عنه على الحق مثل كثيرة :

منها : أن المشركين في مبدأ أمر الإسلام قد اضطهدوه اضطهاداً شديداً ، كما اضطهدوا صاحبه الأعظم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلم يتعففوا عن إساءة أبي بكر وإيذائه بكل ما يستطيعون على الرغم من كونه عظيماً فيهم ، محترماً بين كبيرهم وصغيرهم ، لماله من متانة خلق ، وأياد بيضاء عليهم جميعاً .

فلم يؤثر في نفسه ذلك الإيذاء ، وتلك الإساءة أي تأثير ، ولم يغير شيئاً من ثباته على الحق ، ولم يضعف ثقته بربه تعالى ، بل زاده اضطهادهم إيماناً وثباتاً .  
ثبت أبو بكر رضي الله عنه على الحق ، حتى فضل أن يخرج مهاجراً إلى الحبشة من وطنه المحبوب له ، ومفارقة أهله وعشيرته ، ويترك ماله وولده ، ورضى أن يكون كفرد من الناس الذين تنتابهم ضرورات الأسفار ، وتتقاذفهم حاجات الغربة بدون مساعدة ولا معين . كل ذلك حرصاً على دينه ، وحباً في مرضاة ربه ، وثباتاً على ما يمتقده حقاً .

(السمير الواعظ)

الجزء الثاني من ص ١٢٢ إلى ٢٢٦

## ١١ - الجراءة في الحق

خرج الحجاج ذات يوم حارٍ وحضر غداؤه فقال : اطلبوا من يتغدى معي ، فطلبوا فإذا أعرابي في شملة فأتى به فقال : السلام عليكم .  
قال : هلمّ أيها الأعرابي .

قال : قد دعاني من هو أكرم منك فأجبتته . قال : ومن هو ؟

قال : دعاني الله ربي إلى الصوم فأنا صائم . قال : وصوم في مثل هذا اليوم الحار ؟

قال : صمت ليوم هو أحرّ منه . قال : فأفطر اليوم وصم غداً .  
قال : ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غد ؟ قال : ليس ذلك إلى .  
قال : كيف تسألني عاجلاً بأجل ليس إليه سبيل ؟  
قال الحجاج : تالله ما رأيت كالأيوم ، أخرجوه عنى .  
فسلم الأعرابي ثم انصرف في شجاعة ، وجراءة في الحق .

### قل الحق . أنا قلت الحق

مما يؤثر عن المرحوم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مذ كان قاضياً بالمحاكم الأهلية ،  
أنه حكم لأرملة في قضية بفضل ذكر هاتين الجملتين : قل الحق ، أنا قلت الحق ؛ وهذه  
القضية تتلخص فيما يأتي :

ورثت سيدة عن زوجها بضعة أطيان ، ولما شرعت في تأجيرها تقدم إليها عمدة البلدة  
وأظهر لها عطفه عليها ، ورغبته في استئجار أطيانها والمحافظة عليها ، فقبلت بالإجارة التي  
قدّرها لها شاكرة ممتنة .

وعوضاً عن أن يحرر عقد إجارة حرر عقد بيع ، وطلب منها ختمها للتوقيع عليه بحضور  
اثنين من أعوانه .

ولما مضت السنة الأولى ، وحل ميعاد سداد الإجارة ، توجهت إليه لمطالبته بها ،  
فأنكر عليها ذلك وقال لها : إنك بعت الأطيان لي ، وأخذت ثمنها مني بحضور الشاهدين ،  
فذهلت المرأة ، وكادت تصعق من شدة الكدر ، فتوجهت إلى مصر ، ورفعت قضية  
على هذا العمدة النصاب المزور ، وكانت القضية منظورة أمام المرحوم الشيخ محمد عبده ؛  
فلما حضر الرجل وشاهداه ، أخرج الشاهدين ووضع كلا منهما في غرفة خاصة وقال للرجل :  
أنا لأطلب منك سوى أن تقول عند دخول كل من الشاهدين : قل الحق ،

أنا قلت الحق .

فلما حضر الشاهد الأول قال له الرجل : هاتين الجملتين المذكورتين ، وأخذ حضرة  
القاضي في سؤاله عن الحقيقة ، فسردها أمام المحكمة كما روتها السيدة ، بأن العقد كان  
عقد إجارة لا عقد بيع .

ولما حضر الشاهد الثاني قال له الرجل : هاتين الجلتين أيضاً ، فاعترف الشاهد بما حصل حقيقةً .

وكانت النتيجة أن حكم القاضي النبيه النزيه للمرأة برد أطيانها إليها ، وإجارتها لغاية يوم السداد ، ومعاينة العمدة بالحبس ثلاث سنوات على تزويره وغشه ، ودفع الإيجار فوراً بلا كفالة ، ومعاينة كل من الشاهدين بالحبس سنة ، لاشتراكهما مع العمدة في هذا العمل الباطل ، وشهادة الزور .

فخرجت السيدة منتصرةً ، داعيةً له بأن يكافئه الله على هذا الحكم أحسن مكافأة ، رحمه الله رحمةً واسعةً ، وكتب له هذه الحسنة في صحيفة أعماله .

## دعها فإن الحق أنطقها وأخرسه

( مثل نبيل من أمثال إيصال الحقوق إلى أهلها )

حدث الشيباني قال : جلس المأمون يوماً للمظالم ، فكان آخر من تقدم إليه — وقد هم بالقيام — امرأة عليها هيئة السفر، وعليها ثياب رثة ، فوقفت بين يديه ، فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته ؛ فنظر المأمون إلى يحيى بن أكرم ، فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلمي في حاجتك . فقالت :

ياخير منتصف يهدى له الرشد      ويا إماماً به قد أشرق البلاد  
تشكو إليك عميد القوم أرملة      عدا عليها فلم يترك لها سبد<sup>(١)</sup>  
وابتز منى ضياعي بمد متعتها      ظلماً وفرّق منى الأهل والولد

فأطرق المأمون حيناً ، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

في دون ماقلت زال الصبر والجلد      عنى وقرّح منى القلب والكبد  
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي      وأحضري الخصر في اليوم الذي أعد  
والجلس السبت إن يقض الجلوس لنا      نصفك منه وإلا المجلس الأحد

فلما كان يوم الأحد جلس فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فقالت :

(١) السبد : القليل من الشعر .

السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام ، ابن  
الخصم ؟ فقالت : الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين ، وأومات إلى العباس ابنه .

فقال : يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم ، فجعل كلامها يعلو  
كلام العباس ، فقال لها أحمد : يا أمة الله إنك بين يدي أمير المؤمنين ، وإنك تكلمين  
الأمير ، خفضى صوتك .

فقال المأمون : دعها يا أحمد فإن الحق أنطقها وأخرسه .

ثم قضى لها برد ضيعتها ، وظلم العباس بظلمه لها ، وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها  
أن يجمل لها ضيعتها من غير خراج ، ويحسن معاوتها ، وأمر لها بنفقة .  
(معراج البيان وأدب الإسلام الجزء الرابع)

## مثال لبيان الحق من الباطل

قال الله تعالى :

( أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا  
يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ  
وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ) الرعد ١٧

### التفسير

مثل الله سبحانه وتعالى الحق في ثباته ، والباطل في اضمحلاله ، مثل ماء أنزله من  
السماء إلى الأرض ، فسالت أودية بقدرها ، فاحتلمته الأودية بمائها الكبير بكمبره ،  
والصغير بصغره ، بحسب حاجة الناس ، فاحتمل السيل زبداً ، أى ريماً عالياً فوق السيل ،  
فهذا أحد مثلى الحق والباطل .

فالحق هو الماء الباقي الذى أنزله الله من السماء ، والزبد أوزيم الذى لا ينتفع به  
هو الباطل .

وللمثل الآخر فى قوله تعالى : ( ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله )

أى مثل الحق والباطل ، كمثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار طلباً لخلية يتخذونها أومتاع ، وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد مثله ، يعنى زبد السيل لا ينتفع به ويذهب باطلاً .

وقوله تعالى : ( كذلك يضرب الله الحق والباطل ) يعنى كما مثل الله الإيمان والكفر في بطلان الكفر ، وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة ، كذلك يمثل الله الحق والباطل .

وقوله تعالى : ( فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ) ؛ أى أما الزبد الذى علا السيل ، والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها ، فيذهب جفاء بدفع الرياح وقذف الماء به ، وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادى .

وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والنحاس والرصاص ، فالماء يمكث في الأرض فنشربه ، والذهب والفضة والنحاس والرصاص تمكث للناس .  
( الأمثال القرآنية للمؤلف )

## يقول الحق بلا خوف ولا وجل

روى أن معاوية بن أبي سفيان كان جالساً وعنده جماعة من الأشراف فقال معاوية :  
مَنْ أكرم الناس أباً وأماً وجداً وعمّاً وعمّةً وخالاً وخالةً ؟  
فقام النعمان بن العجلان الزرقى بعد ما أخذ بيد الحسن فقال :  
هذا الحسن أبوه على بن أبى طالب ، وأمه فاطمة الزهراء ، وجدته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدته خديجة ، وعمه جعفر ، وعمته أم هانى بنت أبى طالب ، وخاله القاسم ، وخالته زينب .

فهذا هو الشرف الذى لا يدانى ، والفضل الذى لا يبارى .  
فانظر كيف قال النعمان الحق بلا خوف ولا وجل ، ومعاوية إذ ذاك خليفة المسلمين ، وأمير المؤمنين ، فكان يجوز أن يشرفه على سواه ، ولكنه آثر الحق وقال الحق .  
فهكذا تكون الرجال ، وهكذا يكون الحق في المقال .  
وأفضل القول كلمة الحق عند من تخافه .

## قل الحق وإن كان على نفسك

حكى أنه جرى بين عبد الله بن الزبير وبين معاوية كلام طويل في آخره قال ابن الزبير :  
مامثلى يهارش ، ولكن عندك من قريش والأنصار ومن ساكنى الحجون ( جبل  
بمكة ) والإطام ( بلدة باليمامة ) من إن سألته حملك على محجة أبين من ظهر الجنين ( جمبة  
من جلود لاخشب فيها ) قال : ومن ذلك ؟ قال : هذا . يعنى أبا الجهم بن حذيفة .  
فقال معاوية : تكلم يا أبا الجهم . قال : اعفنى . فقال : عزمت عليك لتقولن .  
قال : نعم ، أمك هند ، وأمه أسماء بنت أبى بكر ، وأسماء خير من هند ، وأبوك أوسفيان  
وأبوه الزبير ؛ ومعاذ الله أن يكون أوسفيان مثل الزبير .  
وأما الدنيا فلك ، وأما الآخرة فله إن شاء الله تعالى .  
ففضل بينهما بالحق ، وقول الصدق .

## يجب رد الحق إلى صاحبه

عن أبى مطر البصرى أنه شهد على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنى صاحب التمر  
وجارية تبكى عند التمار ، فقال ماشأنك ؟  
قالت : باعنى تمراً بدرهم ، فرده مولاي فأبى أن يقبله .  
فقال على : يا صاحب التمر خذ تمرك وأعطاها درهمها ، فإنها خادم وليس لها أمر ،  
فدفع علياً .  
فقال المسلمون لصاحب التمر : أتدرى من دفعت ؟ قال : لا .  
قالوا : أمير المؤمنين ، فصب التمر وأعطاها درهمها وقال : أحب أن يرضى اعنى .  
فقال على : ما أراضانى عنك إذا وفيت الناس حقوقهم .  
من هذه الحكاية تعلم مقدار تواضع سيدنا على وعدم ضرره الرجل ، وكيف نصح له  
وأمره برد الحق إلى صاحبه .

## فكاهة طريفة

يحكى أن الحق اشترك مع الباطل في حمار فركب الباطل الحمار ، والحق ماش بجواره ، فلما وصلا إلى منتصف الطريق طلب الحق من الباطل النزول عن الحمار ليركب مكانه في النصف الباقي من الطريق حسب الاتفاق ، فأبى الباطل وتنازعا .

فبينما هما كذلك ، إذ أقبل عليهما رجل بسيط ، فقال الباطل للحق : أتريد أن يحكم بيننا هذا الرجل الطيب ، فقال الحق : لا بأس .

فقال الباطل للرجل : بالله عليك قل لنا : الحق يمشى أم الباطل ؟

فقال الرجل : الحق يمشى .

فقال الباطل للحق : هل سمعت هذا الحكم ، بأن الذي يمشى هو الحق لا الباطل ؟ واستمر راكباً الحمار حتى وصل إلى غايته ؛ وعجب الحق من تغلب الباطل عليه .

والحقيقة أن الحق والباطل لا يتفقا ولا يستويان ، كما أنه لا تستوى الظلمات والنور ، ولا الأعمى والبصير .

## الحق والصدق

انصر الحق فإن الحق نور	واخذل الباطل واخر كل زور
فسلاح الحق أمضى فتكة	من حسام في يدي ليث هصور
وأخو الباطل مخذول وم	جلب الباطل أسباب الشرور
والزم الصدق تحز عند الورى	ثقة في كسبها نبح الأمور
فاز بالحسنى رجال صدقوا	ولهم قد أجزل الله الأجور
سعدوا بالصدق في دنياهمو	وغداً فازوا بجنات وهور
فهنيئاً لهم ما منحو	من جنان ذات حور وقصور
جانب الكذب ولو في مضم	والزم الصدق ولو فيه الثبور
إن دعاك الحق قم لب النداء	دأماً در معه حيث يدور

إن دعاك الحق فانهض مسرعاً  
إن دعاك الحق فالزم نهجه  
اتبع الحق ففيه للألى  
آفة الحق الهوى من يعصه  
يا أخا الحق على النهج استقم  
اتبع الحق وكن من أهله  
فهو من كل البلايا عصمة  
دولة الباطل في يقظتها  
أو كومض البرق في سرعته  
وجلال الحق في روعته  
يا حماة الحق لا يقعدكم  
انصروا الله تنالوا نصره  
لاتناموا عن جهاد واحذروا  
إنما الدنيا متاع زائل  
وانصر الحق إذا عز النصير  
إنَّ نهج الحق رضا منير  
تبعوه متجر ليس يبور  
فهو بالعقل على النفس أمير  
(لا يفرّتك بالله الفرور)  
فاز أهل الحق بالخير الكثير  
وهو في البرزخ نور في القبور  
كهزيم الرعد في اليوم المطير  
شأنها الخذلان في كل العصور  
يعمر الدنيا إلى يوم النشور  
ثقل قد يعتريكم أوفتور  
وتفوزوا برضا الله القدير  
هول يوم الحشر والعرض الكبير  
ليس تبقى وإلى الله المصير  
(عن مجلة الإسلام)